الإعجاز الإعلامي
في القصص القرآني
دراسة تطبيقية على سورة النمل

د / محمد وهدان
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
٤١٩٧ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى
٩٧٧-٣٩٩-٠٥٥-٩

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى
مكتبة ابن سينا

مطابع العبور الحديثة
ت: ٦٦٥١٠١٣ ف: ٦٦٥١٥٩٩

الكتاب: الإعجاز الإعلامى فى القصص القرآنى
المؤلف: د. محمد وهدان
الغلاف: قدرى عبد ربه
الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون: ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس: ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني

وهدان ، محمد

الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني / محمد وهدان. - ط١.-

الجيزة: دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ، ٢٠٠٦

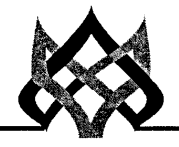
١٢٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

تدمك ٩ ٠٥٥ ٣٩٩ ٩٧٧

١- القرآن، إعجاز ٢- القرآن - أسرار

أ- العنوان

٢٢٩,٧



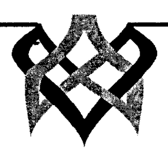
دعاء

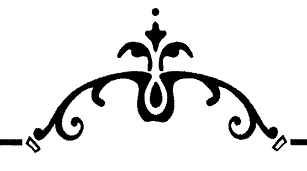
سبحان الله والحمد لله

وأستغفر الله ولا إله إلا الله

اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك

فإنهما بيدك لا يملكهما أحد سواك



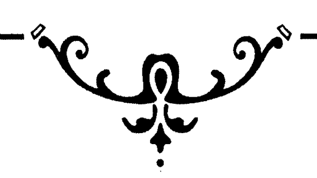


الإهداء

إلى الرجل الذى أراه دائمًا.. كالغيث .. أينما حل.. نفع إلى صاحب الخلق الفاضل.. والأدب الجم إلى أستاذى الدكتور عدلى رضا وكيل كلية الإعلام جامعة القاهرة الذى كان وما يزال وسيظل - بإذن الله - نعم الآخ الأكبر والصديق الأوفى.. وفاء وعرفانًا..

الباحث

محمد وهدان







تمهيد:

أجمل ما تميل إليه النفس الإنسانية .. القصة..

حيث تقبل وتصغى إليها، وتستزيد منها، وتتلذذ بسماعها وحكايتها، وتستفيد من دروسها وعبرها وعظاتها.

ولذلك وجدنا اهتمام وسائل الإعلام المختلفة - خاصة الصحافة المقروءة- بالقصة الخبرية، وجعلتها واحدة من وسائلها المتنوعة لجذب القراء ولتحقيق أهدافها الاتصالية المتعددة، ولا عجب فأنت لا تقرأ صحيفة إلا وتجد فيها العديد من الموضوعات والقضايا المصاغة فى شكل قصة إخبارية، تركز على الجوانب الإنسانية ولها مقدمة وصراع وعقدة وحل.

وفى هذا الصدد يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة [(١)] : إن القصة الخبرية عرفت مع ظهور الصحافة فى مصر، ويشير إلى أن صحيفة مصباح الشرق كانت واحدة من أهم الصحف التى اهتمت بالقصة الخبرية.

وفى الحقيقة أن القرآن الكريم سبق ذلك كله فى اهتمامه بالقصة الخبرية، باعتبارها واحدة من وسائله التعبيرية الفعالة لإيقاظ القلوب الجاحدة، وشفاء النفوس العليلة. حيث اشتملت على فصول فى الأخلاق تهذب العقول الجامحة، وتصل بها إلى شط الأمان، ومما يدل على ذلك أن القصة الخبرية احتلت ربع آيات القرآن الكريم [(٢)] .

وقد ورد فى سبب نزول سورة يوسف أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا للنبى ﷺ : لو قصصت علينا، فنزل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [(٣)] [يوسف :٣] .

كما أن القرآن العظيم يجمع العديد من القصص الإخبارى الذى جعله الله عز وجل عبرة لأولى الألباب فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

والقصة الخبرية جزء هام فى كتاب الله عز وجل نزل بها الوحى على رسول الله ﷺ يقول تعالى فى سورة القصص قبل عرضه لقصة موسى عليه السلام: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣].

وفى سورة آل عمران فى مبدأ عرضه لقصة مريم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقال تعالى فى سورة «ص» قبل عرضه لقصة آدم عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨].

والقصة الخبرية القرآنية تعد من الوسائل التعبيرية الفعالةلإبلاغ الدعوة، وإلى جانب ما فيها من إيناس لرسول الله ﷺ فى رحلته البعيدة المدى الثقيلة الأعباء، ولذلك من الله على رسولهﷺ بأن قص عليه أحسن القصص (٤).

ولا شك أن إظهار جوانب الإعجاز الإعلامى فى القرآن الكريم بات أمرًا مهمًا وضروريًا.. وواجبًا على علماء الإعلام، على أساس أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] خاصة بعد أن وجدنا مؤلفات وأبحاثًا تناقش الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، والإعجاز اللغوى، والإعجاز الطبى، والإعجاز البلاغى، والإعجاز الفنى.. وغير ذلك.

ونتفق مع الرأى القائل بأن إظهار جوانب الإعجاز الإعلامى فى القرآن الكريم ليس تكلفًا ولا تزيدًا، وإنما هى من طبيعة القرآن الكريم ذاته. فالقرآن ليس إلا دعوة إلى الله سبحانه وتعالى والدعوة ليست إلا إعلامًا، فمن صلب الحديث عن القرآن إبراز جوانب الإعلام فيه (٥).

على أن القرآن الكريم فى محتواه يتضمن من التنويع والتشويق أكثر وأعمق مما تتضمنه أية صحيفة، أو قناة تليفزيونية فهو حافل بقصص كثير يحكى أخبار الأمم السابقة وحياتهم وعقائدهم وما آل إليه حالهم بعد مواقفهم مع أنبيائهم.. وحافل بقصص كثيرة متنوعة ومشوقة وبعضه يصل إلى حد من الطول لو صيغ بأسلوب الإسهاب والوقوف عند كل ملحوظة أو خاطرة نفسية لتحليلها وبسطها لاستغرقت القصة وحدها مجلدًا ضخمًا أو عدة أجزاء.. وذلك كقصة يوسف عليه السلام.

والقصة الخبرية القرآنية لها أثرها فى إشهار المشاعر وتحريك العواطف وهى وسيلة للتلقين، والتوضيح والتوجيه، والإرشاد، وقرع الأسماع، وإخراج العقول من البلادة، وصرفها إلى التفكير والتأمل والإقبال والإدبار[٦] ولذلك كان ضروريًا أن نبحث فى الجوانب الإعلامية للقصص القرآنى لنستخرج أسسًا يعتمد عليها الإعلاميون فى إعداد قصصهم الخبرية التى تنشرها وسائل الإعلام المختلفة.. وذلك بدلاً من البضائع المستوردة من الشرق أو الغرب والتى للأسف - كان دورنا معها مجرد النقل الأعمى فقط، وتطبيقها فى تعاملنا مع فنون التحرير الصحفى بصرف النظر عما إذا كانت تتناسب مع تقاليدنا وقيمنا أم لا.

مشكلة الدراسة وأهدافها :

تسعى هذه الدراسة وتتحدد أهدافها فى التعرف على بعض وجوه الإعجاز الإعلامى فى القصة الخبرية القرآنية كما جاءت فى قصص سورة النمل، واستنباط القواعد القرآنية لكتابة القصة، وتعلمها للإعلاميين الشبان لكى يتتلمذوا على أحسن القصص كمثل أعلى لهم ، وتبدو أهمية هذه الدراسة من خلال ندرة الدراسات العربية التى تعرضت للجوانب الإعلامية فى القرآن الكريم، حيث ركز معظم باحثى الإعلام على إعداد دراسات فى نظريات ووسائل الإعلام من وجهة نظر علماء الغرب دون أن يتطرقوا لهذه الجوانب العظيمة فى كتاب الله عز وجل.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على الجوانب الإعلامية فى القصة الخبرية القرآنية.

٢- استنباط القواعد الأصيلة للقصة القرآنية ليتعلمها الإعلاميون الشبان، ليعرفوا الفرق بين القصص الحق وبين أساطير الأولين التى يتعبدها بعض المرجفين فى محاريب أمريكا وأوربا.

٣- التعرف على أهداف القصة الخبرية القرآنية وبيان غايتها ومرادها.

٤- التعرف على أنواع القصة الخبرية فى القرآن الكريم.

٥- التعرف على مكونات العملية الاتصالية فى القصة الخبرية القرآنية (عينة الدراسة).

٦- التعرف على بعض الدروس الإعلامية التى يستفيد منها الإعلاميون أثناء التعامل مع القصة الإعلامية.

تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما القصة الخبرية القرآنية؟.

٢- ما أنواع القصة الخبرية القرآنية؟.

٣- ما أهداف وغايات القصة الخبرية القرآنية؟.

٤- ما أهم جوانب الإعجاز الإعلامى فى القصة الخبرية القرآنية؟.

٥- ما مكونات العملية الاتصالية فى القصة الخبرية القرآنية (عينة الدراسة)؟.

٦- ما الكلمات غير العربية التي استخدمتها القصة الخبرية القرآنية؟.

الدراسات السابقة :

اعتمد الباحث عند إعداد دراسته على عدد من الدراسات السابقة منها:

أولاً: دراسات إسلامية وأدبية وبلاغية:

١- دراسة (سيد قطب: ١٩٧٩) [٧] بعنوان «التصوير الفنى فى القرآن» وتناول فيها التناسق الفنى فى القرآن الكريم، وكيفية فهم القرآن، وأهداف القصة القرآنية وخصائصها الفنية، وكذلك آثار خضوع القصة للغرض الدينى، وانتهى سيد قطب - رحمه الله - إلى أن الفن فى القرآن الكريم يعنى.. إبداعًا فى العرض وجمالاً فى التنسيق. وقوة فى الأداء. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية.

٢- دراسة (كاظم الظواهرى: ١٩٩١) [٨] بعنوان «بدائع الإضمار القصصى فى القرآن الكريم» وقد ركز فيها الباحث على دراسة الإضمار القصصى فى المحاورات القصصية القرآنية، وأثره فى الزمان والمكان، كما ناقش مسألة القصص القرآنى وغايات التنزيل، وانتقاء الأحداث فى القصة القرآنية.

وانتهى الباحث إلى أن القصة فى القرآن الكريم جزء من نسيجه القوى لاتساق تسلية أو حديث خرافة، وتلهية للناس، وإنما هى جزء من موضوعه الذى يركز عليه منزله. ليسوق كل حجة يأتى بها خصومه ويفندها وأكد أن الأدب الإسلامى القرآنى لا يتعرض لصراعات ولا تنبنى فيه عقدة العمل الفنى على الصراع، وإنما على تعارض مواقف وانتصار الخير فى تعارض المواقف محقق وقريب.

وقد استفاد الباحث كثيرًا من هذه الدراسة خاصة عند تبويب بحثه وكذلك عند إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية.

٣- دراسة (نادية مسعد: ١٩٩١) [٩] بعنوان «القصة فى سورة القصص» وتناولت عناصر القصة القرآنية من الأحداث والأشخاص والحوار كما ركزت على تأمل الصياغة الأدبية لسورة القصص، وكذلك تصوير المشاهد والمناظر فى محاولة لتقريب الهيئات والأشكال والألوان والأصوات للمتذوق من خلال النص الأدبى.

ويلاحظ أن الدراسة لم تتطرق لأى جوانب إعلامية فى سورة القصص بل اهتمت بالجوانب الأدبية والبلاغة نظرًا لطبيعة تخصصها الأدب والنقد . واستفاد الباحث من هذه الدراسة فى إعداد الفصل الخاص بعناصر القصة القرآنية بالإضافة إلى التصميم المنهجى للبحث.

٤- دراسة (أحمد طاحون: ١٩٩٤) [١٠] بعنوان «سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ» وتناولت قصة سليمان ﷺ مع النملة والهدهد وبلقيس بأسلوب أدبى اجتماعى هادف، وكذلك الدروس المستفادة من قصة سليمان الحكيم ومنها العلم والشكر، ومنطلق الطير، وخلافه المرأة، وأدب الرسائل وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عند إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية بالإضافة إلى الفصل الخاص بالإعجاز الإعلامى للقصة الخبرية.

٥- دراسة (كوثر يوسف: ١٩٩٥) [١١] بعنوان «من بلاغة القرآن فى سورة النمل» وقد ركزت فيها الباحثة على الجوانب البلاغية فى آيات سورة النمل، وكذلك قصص الأنبياء الذين تحدث الحق عز وجل عنهم فى هذه السورة ومنهم موسى وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام، ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدراسة لم تتطرق لجوانب الإعجاز الإعلامى فى القصة القرآنية لسورة النمل وهى موضوع دراستنا، لكننا استفدنا منها عند إعداد الفصل الخاص بالإعجاز الإعلامى للقصة القرآنية، وكذلك عند التعريف بسورة النمل.

٦- دراسة (هندية عامر: ١٩٩٥) [١٢] بعنوان «حديث القرآن عن الحيوان» تعرضت فيها الباحثة لحديث القرآن الكريم عن الحيوان مؤكدة أن الحق عز وجل لم يذكر الحيوانات فى كتابه العظيم فحسب، وإنما سمى سورًا قرآنية بأسماء بعض الحيوانات هى البقرة والأنعام -النمل - النحل - والعنكبوت والفيل.

وأكدت أن كثيرًا ممن كتب عن الحيوان لم يوفه حقه مثل الدميرى فى حياة الحيوان والجاحظ فى كتابه الحيوان كما تناولت الباحثة علاقة الإنسان بالحيوان وتسخيره له ، وناقشت قصص الحيوان فى القرآن

الكريم ويلاحظ أن هذه الدراسة لم تتطرق لأى جوانب إعلامية وذلك نظرًا لتخصص الباحثة التفسير وعلوم القرآن.

٧- دراسة (فريدة حسن: ١٩٩٩) [١٣] بعنوان قصة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام فى القرآن الكريم.. دراسة بلاغية» وقد اهتمت هذه الدراسة بخصائص القصة القرآنية وأجابت عن عدد من الأسئلة منها:

١- كم مرة ذهب الهدهد إلى سبأ؟ وكم عدد التقارير التى قدمها لسليمان عليه السلام؟.

٢- لماذا غضب سليمان حين تلقى الهدية من الملكة؟ أليس قبول الهدية من شيم الأنبياء؟.

٣- كيف عرف سليمان أن القوم سيأتونه مسلمين؟.

٤- ما أقصى سرعة للعفريت الذى جاء بعرش بلقيس؟.

٥- كيف يعرف الهدهد لغة سليمان ولغة قوم سبأ؟ حتى يأمره سليمان أن ينظر ماذا يرجعون؟.

وانتهت الدراسة إلى أن النمل يعرف الكثير من البشر كالأسماء والوظائف والعلاقات الإدارية، وأن الهدهد مثال للسائح المؤمن الذى يحمل عقيدته حيثما رحل.. ويقيس عليها أعمال الناس وتصرفاتهم.

ثانياً: دراسات إعلامية :

١- دراسة (عبد اللطيف حمزة: ١٩٧٠) [١٦] بعنوان «الإعلام فى صدر الإسلام» وقد ناقش فيها الباحث وسائل الإعلام التى عرفها العرب فى الجاهلية والإسلام، كما تطرق لأساليب الدعوة والدعاية والإعلام فى عهد الرسول ﷺ بالإضافة إلى مناقشة لأساليب الإعلام فى عهد الخلفاء الراشدين، والكتاب يعد أول دراسة موضوعية حول الإعلام الإسلامى، بيد أنه لم يتعرض للقصة القرآنية وإعجازها الإعلامى، كما وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى تبويب فصول دراسته.

٢- دراسة (عبد القادر حاتم: ١٩٨٥) [(١٧)] بعنوان «الإعلام فى القرآن الكريم» وتناول فيها الإعلام قبل نزول القرآن، وكذلك أهمية الإعلام فى الدعوة، وعالج الباحث أساليب الإعلام فى القرآن الكريم.

٣- دراسة (إبراهيم إمام: ١٩٨٥) [(١٨)] بعنوان «أصول الإعلام الإسلامى» وتطرق فيها إلى الفرق بين الدعوة والإعلام والدعاية، وناقش أهداف الإعلام الإسلامى، كما تعرض للإعلام الشفهى والإعلام التدوينى، والإعلام المناوئ للإسلام ، وناقش النموذج الإسلامى للتنمية، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة كثيرًا عند إعداد الفصل الخاص بأهمية القصة القرآنية.

٤- دراسة (إبراهيم محمد إبراهيم: ١٩٨٦) [(١٩)] بعنوان «الجانب الإعلامى فى خطب الرسول ﷺ» وتعرض فيها لآداب الخطابة ونظريات الإعلام، ومكانة خطبة الجمعة فى الإسلام، والجوانب الشرعية المتعلقة بها. وخصص الباحث جانبًا كبيرًا فى بحثه للحديث عن الجوانب الإعلامية المستنبطة من الخطب النبوية ودور المساجد فى نشر أواصر الإخوة والمحبة بين المسلمين كما تطرق إلى المظاهر الإعلامية المصاحبة لخطبة الجمعة، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عند تبويب بحثه وعند التعرض للسمات الفنية للقصة القرآنية.

٥- دراسة (محمد منير حجاب: ١٩٨٥) [(٢٠)] بعنوان «التفسير الإعلامى لصحيح البخارى». وناقش فيه الجوانب الإعلامية المتعلقة بالأحاديث النيوة، ورن كان الباحث قد اقتصر على صحيح البخارى، وتعرض للكتب الثلاثة الأولى منه وهى: كتاب بدء الوحى، وكتاب الإيمان، وكتاب العلم. وتعد الدراسة أول محاولة للتفسير الإعلامى للحديث النبوى الشريف، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عن إعداد الفصل الخاص بالسمات الفنية للقصة القرآنية.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التى تستهدف دراسة ظاهرة معينة وهى القصة الخبرية القرآنية، وتقوم هذه الدراسة على استخدام منهج المسح الإعلامى وعلى أسلوب المسح بالعينة.

أدوات الدراسة :

تمثلت أدوات التحليل فى:

١- أداة تحليل المضمون: وقد اكتفى الباحث بالتحليل الكيفى واعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا لتحقيقه أهداف الدراسة، وملاءمته فى استخراج الأطروحات التى يصعب تعميمها.

٢- أداة مسار البرهنة وذلك لتحليل الخطاب القرآنى المتعلق بالقصة القرآنية للوقوف على طبيعة الأدلة والبراهين المستخدمة فى عرض القصة.

عينة الدراسة:

اختار الباحث دراسته التطبيقية على عينة من القصص القرآنى فى سورة النمل، وهى القصص الخاص بكل من موسى وداود وسليمان عليهم السلام.

وقد اختار الباحث هذه السورة للأسباب التالية:

١- أنها انفردت من بين سور القرآن الكريم الأخرى بإطار فريد من نوعه، إذا انفردت بقصة النملة والهدهد والملكة بلقيس، ولكل منها حكاية مع سيدنا سليمان عليه السلام، إذا أنه اختص من بين سائر الأنبياء بمعرفة لغة الطير والحيوان، وهذه معجزة بالنسبة له، كما اختصت بالحديث عن بعض خصائص الجن والمخلوقات الأخرى غير الإنسان [٢١] .

٢- إنها تضمنت قصة داود وسليمان عليهما السلام، وكانت ميدانًا فسيحًا لشطحات المفسرين، وتخبطات أغلب القصاص، فألصقوا بها كل ما وقع لأيديهم من أخبار وأساطير، وساقوا لها كل ما خطر فى خيالاتهم من

خرافات وأوهام [٢٢] وواجبنا الفصل فى كل ما قيل وبيان الزائف من الصحيح.

٣- إنها من القرآن المكى وهو يتميز بالقصص الأكثر احتفاء بالحوادث. فضلاً عن أنه أقرب إلى الشكل الفنى للقصة التى تبدأ بمقدمة وعقدة وصراع وحل، يؤدى فى النهاية إلى نجاة عناصر الخير وهلاك عناصر الشر.

٤- لأن سورة النمل ذكر فيها قصص خمسة أنبياء وهم موسى وداود وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام، وقد اكتفى الباحث بالقصص الخبرية الخاصة بموسى وسليمان عليهما السلام لأنها جاءت فى سورة النمل ممتعة مطولة متنوعة الشخصيات من جن وإنس وطير. وامتد مسرح أحداثها من فلسطين إلى اليمن، إلى مصر ويأمل الباحث أن يوفقه الله لدراسة بقية قصص سورة النمل فى دراسة لاحقة بإذن الله.





الباب الأول

القصة القرآنية.. تعريفها وأنواعها وأهدافها وسماتها الفنية



الفصل الأول

القصص القرآنى .. والقصة الإعلامية

عندما تنظر إلى قواميس اللغة للبحث عن أصل كلمة «قصة» [٢٣] نجد أن ابن منظور يقول فى لسان العرب القص: فعل القاص إذا قص القصص، ويقال فى رأسه قصة: الجملة من الكلام، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] أى نبين لك أحسن البيان ، والقاص: الذى يأتى بالقصة.

ويقول ابن منظور [٢٤] قصصت الشىء: إذا تتبعت أثرة شيئًا بعد شىء ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] أى اتبعى أثره والقصة: الخبر بمعنى الحديث، وقصصت الحديث رويته على وجهه.

قال الأزهرى: القص: اتباع الآثر ويقال خرج فلان قصصًا فى أثر فلان وقصًا وذلك إذا اقتفى أثره، وقيل: القاص: يقص القصص لاتباعه خبرًا بعد خبر وسوقه الكلام سوقًا.

وعلى هذا فابن منظور يشير إلى أن القصة تعنى لغة البيان، وتتبع الأثر والخبر والحديث والرواية وكلها معانٍ متقاربة كما هو واضح.

أما الراغب الأصفهانى فقد ذكر فى مفرداته أن القص: تتبع الأثر، والقص الأثر، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] والقصص: الأخبار المتتابعة [٢٥] قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] قال تعالى: ﴿فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: ١١١] قال تعالى: ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥] .

ولا يختلف الأمر كثيرًا عند الفخر الرازى [٢٦] والفيروز بادى [٢٧] فقد ذهب كل منهما إلى أن القصة مشتقة من القصص وهو تتبع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصًا فى أثر فلان: وقصًا ذلك إذا اقتفى أثره.

وعندما نبحث عن كلمة قصة فى القرآن الكريم نجد أنها ومشتقاتها ذكرت فى القرآن الكريم أربعًا وعشرين مرة، وهى فى مجملها تفيد راوية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم يقول القرطبى: سميت قصصًا لأن المعانى تتابع فيها فهو من قولهم فلان يقص أثر فلان أى يتبعه [٢٨] .

وقال الطبرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص :١١] معناه قصى أثر موسى واتبعيه تقول قصصت آثار لقوم إذا تتبعت آثارهم[٢٩].

وقد عرّف سيد قطب القصة الإخبارية القرآنية بأنها وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة، إلى بيان أغراضه الدينية ويقول: أن القرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شىء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة وتثبيتها شأنها فى ذلك شأن الصور التى يرسمها للقيامة والنعيم والعذاب[٣٠] .

بينما عرفها صاحب موسوعة القصص القرآنى [٣١] بأنها وسيلة للتلقين والتوضيح والتوجيه والإرشاد وقرع الأسماع وإخراج العقول من البلادة.. وصرفها إلى التفكير والتأمل والإقبال والأدبار.

ويذهب بعض الباحثين [٣٢] إلى تعريف القصة الخبرية القرآنية بأنها: هى التى تتبع أحداثًا ماضية واقعة، وتعرض منها ما ترى عرضه ومن هنا كانت تسمية الأخبار التى جاء بها القرآن الكريم قصصًا، مما يدخل فى المعنى العام لكلمة نبأ أو خبر.

ويرى باحث آخر [٣٣] أن القصة الخبرية وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة التى ساقها رب العزة لتحقيق الغاية التى أنزله من أجلها، وهذه الغاية تنتظم كل السور القرآنية على اختلاف أغراضها الظاهرة، وموضوعاتها لتشكل فى النهاية هدفًا أصيلاً نزل من أجله القرآن الكريم بأسره، وهو إثبات أن القرآن الكريم معجزة لا يتأتى لبشر الإتيان بمثلها.

والحقيقة أن القصة الخبرية القرآنية ليست عملاً فنيًا مقصودًا لذاته، وإنما هى وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهى الشرعية ونشر فكر الحق والخير والتعاون بين الناس، وكانت القصة إحدى وسائل القرآن إلى غايته [٣٤].

ولو استعرضنا موضوعات القصة الخبرية القرآنية لوجدناها تتحدث عن الكفار وأحوالهم، والفجار، والفراعنة والظالمين والحسد وقطع الرحم والعقوق والكذب، والاحتيال، ونقض العهود، وخلف الوعود، إلى غير ذلك مما فيه ذكر معاصى الله، والصد عن سبيله، والشبهات، والشهوات، والترغيب والترهيب، وبيان سوء العاقبة [٣٥].

ومن كل ما سبق يتضح أن مدلول القصة فى اللغة هو:

الحكاية عن خبر فى زمن مضى لا يخلو من بعض عبرة مع شىء من التطويل فى الأداء.

وهناك فرق بين الخبر والنبأ والقصة، قال بعض العلماء[٣٦]: الخبر والنبأ يرادفان القصة فهى ألفاظ متقاربة ومتشابهة فى المعنى، وإن كان كل منهما يفارق الآخر ببعض الخواص، حيث أن القصة: تطلق على الأحداث الكثيرة المتتابعة المتصل بعضها ببعض.

والخبر عبارة عن حدث فرد فى الغالب، وجمعه أخبار، والأخبار يمكن أن تطلق على القصص من حيث أنها إعلام بأحداث حدثت.

والنبأ، يؤدى معنى الخبر إلا أنه يفارقه فى كونه أهم من الخبر شأنًا كما يقول بعض علماء اللغة ، ومثلوا لذلك بقول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: ١-٣] .

فلفظ النبأ هنا، وإن كان مدلوله البعث، وهو أمر يقع فى المستقبل إلا أنه عبر عنه بهذا اللفظ لأمرين:

أولهما: أنه متيقن الحدوث فكأنه حدث بالفعل.

ثانيهما: أن التساؤل من حيث إنه تساؤل عن البعث لخبر أخبرهم به رسول الله ﷺ، ويمكن أن يسمى ما يحدث فى المستقبل خبرًا بناء على

قول الرسول ﷺ عن القرآن الكريم فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم (٣٧) .

ونلاحظ أن القرآن الكريم فرق فى الاستعمال بين لفظى النبأ والخبر، وهذا شأنه دائمًا فى الدقة والإحكام، فنلاحظ أنه استعمل النبأ والأنباء فى الأحداث الماضية الضاربة جذورها فى أعماق الماضى البعيد ولفها فى طوائه كقوله سبحانه: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [ص:٢١] وقوله عز وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ [الكهف : ١٣] .

بينما استعمل لفظ الخبر والأخبار فى ا لكشف عن الوقاع القريبة العهد بالوقوع، أو التى لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان، ومثلوا للخبر بقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد :٣١] .

وإذا ما انتقلنا للحديث عن القصة الخبرية الإعلامية غير القرآنية فإننا نرى علماء الإعلام يعرفونها بأنها التفاصيل الكاملة لخبر من الأخبار بكل ما يشتمل عليه من وقائع وأحداث وخلفيات وظروف مصاغة بطريقة يغلب عليها الطابع القصصى (٣٨) .

ويقسم العلماء (٣٩) الفن القصصى من ناحية القالب والمظهر إلى أربعة أقسام:

١- الأقصوصة.

٢- القصة.

٣- الرواية.

٤- الحكاية.

ويؤكد العلماء أن ا لقصة الخبرية الإعلامية لا بد لها من مقدمة وصراع وعقدة وحل ونهاية، ولابد لها من بداية تعلن وتظهر الموضوع: وجسم يشرح ويوضح الموضوع.

ويقرر علماء الإعلام (٤٠) قواعد تجب مراعاتها عند إعداد القصة الخبرية ومنها:

١- أن يكون لها هدف ومغزى.

٢- ألا تظهر فيها الموعظة أو الحكمة ظهور مباشرًا.

٣- ألا تخلو من عنصر التشويق.

٤- أن تكتب بلغة تلغرافية (أقل عدد من الكلمات تعبر عن أكبر عدد من الأفكار).

٥- القصة الإنسانية، حيث يقوم المحرر بترتيب وقائع الحدث طبقًا لترتيب وقوعها من الزمنية ويطلق على هذا القالب الهرم المعتدل.

تلك هى العناصر التى تتطلبها القصة الخبرية الإعلامية، كما اتفق عليها أساتذة الإعلام وجهابذة الاتصال.

ولكن إذا استعرضنا ما فى القرآن الكريم من قصص وجدنا معظمها - إن لم نقل جميعها تخرج عن الحدود التى رسمها علماء الإعلام للقصة الخبرية وتتمرد عليها، ولا تندرج أبدًا تحت لوائها، فالقصة القرآنية ليست فيها أداة ثانوية كما فى القصة الخبرية الإعلامية، وذلك لأن كتاب الله عز وجل ليس فيه شىء ثانوى وآخر أساسى، وإنما كل كلمة بل كل حرف محسوب بدقة وله دلالة وقيمة يعرفها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وجهلها من ختم الله على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة.

والقصة القرآنية لا تصاغ بطريقة الهرم المعتدل، وهو نموذج نقلناه من الدول الغربية نقلاً أعمى، وإنما تصاغ بطريقة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لأن القرآن الكريم كتاب تشريع وعقيدة ودستور للحياة الإنسانية فى مختلف علاقاتها الروحية والجسدية والفردية والجماعية.

والقصة القرآنية لها غاية سامية ومقصد شريف، وهو تهذيب النفوس والارتقاء بالإنسانية، والوصول بها إلى منهج الله وبيان مراد الحق، عز وجل من الخلق، أما القصة الخبرية الإعلامية فقد تكون غايتها مجرد الإثارة، أو تحقيق زيادة فى التوزيع وغير ذلك.

ومن هنا رفضت اقتراح بعض الزملاء بعقد مقارنة بين القصة الخبرية القرآنية والقصة الخبرية الإعلامية وذلك للأسباب الآتية:

١- لا وجه للمقارنة بين القصص القرآنى والقصص الإعلامى لأن القصة القرآنية من لدن حكيم خبير، صنعتها يد القدرة الربانية، أما القصة الإعلامية فهى من صنع البشر، وشتان الفرق بين صناعة الخالق، وصناعة المخلوق.

٢- القصة القرآنية تهدف إلى العظة والاعتبار، وبيان صدق نبوة سيدنا محمدﷺ، وليس من بين أهدافها الإثارة وزيادة المبيعات بخلاف القصة الإعلامية.

٣- دارسو القصة الإعلامية يعرفون أنها لم تستكمل بعد مائة وخمسين عامًا، حيث أرسيت قواعد القصة، وهو عمر قصير فى دنيا الفنون، ولا يكفى لتأصيل قواعد فن أصيل أما القصة الخبرية القرآنية فقد نزلت على قلب سيدنا رسول الله ﷺ منذ ألف وأربعمائة عام.

٤- القصة الخبرية القرآنية ليست فيها مادة ثانوية ، كما فى القصة الخبرية الإعلامية، وذلك لأن القرآن العظيم ليس فيه شيئًا ثانويًا وآخر أساسيًا، وإنما كل لفظ وكل حرف محسوب بدقة وله دلالة وقيمة.

٥- القصة الخبرية الإعلامية تصاغ أحيانًا بطريقة الهرم المعتدل أو الهرم المتدرج.. ولكن القصة الخبرية القرآنية تصاغ بطريقة أخرى تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.. لأن القرآن الكريم كتاب تشريع وعقيدة ودستور للحياة الإنسانية فى مختلف علاقاته الروحية والجسدية.

وليس من أهداف بحثنا هذا أن يقوم الإعلاميون بكتابة قصص تشبه القصص القرآنى، فقناعتى أن الذين يدرسون القصة الخبرية القرآنية كما يدرسون القصة الخبرية فى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مخطئون، لأن القرآن الكريم ليس كتاب قصص ومسامرات إن مال إليه أحد قرأه، وإن لم يفهمه طرحه، وإنما القرآن الكريم كتاب أنزل من السماء

لهداية أهل الأرض وهو يحمل صدق المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

ونحن نؤمن إيمانًا جازمًا بأن القرآن ليس كتابًا متخصصًا فى التحرير الصحفى، وليس كتابًا متخصصًا فى تعليم قواعد الكتابة للراديو والتليفزيون، ولكنه كتاب هداية وإرشاد فى كل نواحى الحياة وهو يستخدم القصة الخبرية لأغراض دينية بحتة، وليس غرضه - بكل تأكيد- عرض قصص يراد به التسلية والتلهى.

ونحن أيضًا نؤمن أيمانًا جازمًا بأن القصص القرآنى لم ولن يعارضه أحد، لأن القرآن معجز، يروى لنا التاريخ أن ابن المقفع وأبا الطيب المتنبى وأبا العلاء المعرى حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن الكريم فما كادوا يبدأون هذه المحاولة حتى انتهوا منها إلى تكسير أقلامهم، وتمزيق صحفهم لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالته.

وأغلب الظن أنهم كانوا يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن الكريم وإعجازه من أول الأمر، وإنما أرادوا أن يضموا دليلاً جديدًا إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البلاغية من باب (ولكن ليطمئن قلبى) [٤١] .

وأما ما قيل من أن مسيلمة الكذاب قد زعم أنه أوحى إليه بكلام كالقرآن الكريم من مثل قوله: «إنا أعطيناك الجماهر - فصل لربك وجاهر» وقوله: «والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا» فليس من المعارضة فى قليل ولا فى كثير، وليس يعدو سوى أن يكون من تفكهات الرواة.

إن فصحاء العرب عكفوا على لباب البر وسلاف الخمر، ولحوم الضأن والخلوة، إلى أن بلغوا مجهودهم، فلما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ و يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود : ٤٤] فعلموا أنه ليس بكلام مخلوق [٤٢] .





الفصل الثانى | أنواع القصة الخبرية فى القرآن الكريم

عندما تتأمل القصص الخبرية التى وردت فى القرآن الكريم نجد أنها تنوعت إلى أشكال عديدة يمكن الحديث عنها على النحو التالى:

١- القصة الخبرية فى القرآن من حيث التمام والتجزئة :

يمكن تقسيم القصة الخبرية فى القرآن الكريم من حيث التمام والتجزئة إلى ما يلى:

١- القصة الخبرية التامة:

وهى القصة الخبرية التى وردت مرة واحدة ولم تتكرر فى سور القرآن وذلك مثل قصة يوسف الصديق عليه السلام التى جاءت مرة واحد فى سورة كاملة، وكذلك قصة أصحاب الأعراف قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦-٤٩].

وقصة العبد الصالح مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٠-٨٢] .

وقصة ذى القرنين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً

بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣-٩٨].

وقصة أصحاب الكهف حيث قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا

عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٩-٢٦].

ونلاحظ أن كل هذه القصص لم تعرض إلا مرة واحدة لذلك فهى قصص تامة مكتملة.

ب- القصة الخبرية المجزأة:

وهى أكثر القصص انتشارًا فى القرآن الكريم، وهى التى تروى لنا قصة واحدة توزع فى مواطن عديدة من القرآن الكريم، ومن أمثلة هذا النوع من القصص موسى عليه السلام «التى وردت فى ثلاثين موضعًا فى كتاب الله» [٣٤].

وكذلك قصة إبراهيم عليه السلام التى «ذكرت فى عشرين موضعًا، والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى حوالى عشرة مواضع، ولوط عليه السلام فى عشرة مواضع أيضًا [٤٤] ولا شك أن تجزئة القصة الخبرية لها هدف فى القرآن الكريم ذلك لأن القصة الخبرية فى القرآن لاتساق اعتباطًا أو لمجرد التسلية، وإنما تأتى التجزئة لحكمة معينة لعل أهمها عدم الاستغراق فى القصة الخبرية بما يزيد عن الحاجة، وكذلك تأتى التجزئة فى القصة الخبرية للتدليل على صدق الأنبياء والرسل، وأنهم جميعًا جاءوا جميعًا برسالة واحدة هى توحيد الله وعبادته.

فعندما نتأمل دعوة الأنبياء لقومهم ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ مثل: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ

وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود : ٥٠-٥٣] نجدها وردت على لسان العديد من الأنبياء، منهم نوح وهود، وصالح وشعيب عليه السلام، وحتى موسى عليه السلام قال له الله عز وجل: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه :١٤] ، وهذا كله يؤكد أن رسالة كل الأنبياء واحدة وهى عبادة رب واحد.. وهو الله عز وجل الواحد.

٢- القصة الخبرية فى القرآن الكريم باعتبار المكان :

يمكن تقسيم القصة الخبرية فى القرآن الكريم باعتبار المكان إلى قسمين:

أ- القصة الخبرية المكية:

وهى القصة الخبرية التى نزلت على الرسول ﷺ فى مكة المكرمة، وتتميز بأنها تعالج - فى الأعم الأغلب- أمور العقيدة، ولذلك نجد أن كل هذا النوع من القصة كان منصبًا على الأمم التى كذبت أنبياءها ورسلها فى شأن التوحيد وعبادة الله وحده، وترك عبادة الشركاء أو الأولياء من دونه.

ويتجلى لنا هذا النوع من القصص المكى فى سور مثل الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر والكهف ومريم وطه والأنبياء والمؤمنون والشعراء وغيرها.

ومن خلال التأمل فى القصة الخبرية المكية فى القرآن الكريم يتضح أنها:

١- أطول من القصة المدنية - التى سنتحدث عنها فيما بعد.

٢- أكثر احتفاء بالحوادث واهتمامًا بها وتقديمها حية.

٣- أقرب إلى الشكل الفنى للقصة التى تبدأ بمقدمة وموقف وعقدة وحل يؤدى فى النهاية إلى نجاة عنصر الخير، وهلاك عناصر الشر أو اندثارها وسقوطها الذريع.

على سبيل المثال قصة أصحاب الجنة : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلا يَسْتَثْنُونَ ﴾ [القلم: ١٧-١٨] التى ذكرت فى

سورة القلم «بدأت بمقدمة وموقف من أصحاب الجنة.. حينما قرروا حرمان الفقراء والمساكين وأقسموا ليحصدون جنتهم باكرين فى الصبح قبل انتشار الفقراء، فانتقم الله منهم وأهلك جنتهم ، لكنهم تابوا إلى الله واستغفروه، فأبدلهم الله خيرًا منها، أى أن القصة توكد فى النهاية انتصار الخير وهلاك الشر، وهذا ما تهدف إليه القصة الخبرية المكية.

وفى قصة أصحاب الأخدود يقول الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ [البروج: ٤-٥] فنحن نرى الأخبار بمصير المؤمنين الصالحين على أيدى عتاة المجرمين الذين اضرموا النار فى الأخدود، وألقوا فيه الموحدين، فاستقبلوا الموت بصبر وثبات راغبين فى منازل الشهداء والأبرار الأطهار» [٤٥] .

ب- القصة الخبرية المدنية:

وهى التى نزلت على النبى ﷺ فى المدينة المنورة طوال عشر سنوات عاشها النبى ﷺ فى المدينة المنورة.

ومن خلال التأمل فى القصة الخبرية المدنية في القرآن يتبين أنها تتميز بما يلى:

١- القصر حيث إنها أقصر من القصة القرآنية المكية.

٢- التناسب الموضوعى مع أهداف التشريع مع استمرار الدعوة إلى التوحيد وسائر أمور العقيدة.

٣- أقرب إلى الخبر منه إلى القصة إلا قليلاً، ومثال ذلك قصة ولدى أدم والغراب [٤٦] ، وهى مع تمامها ليست قصة خبرية تامة الحوادث ولكنها مجرد خبر يحمل روح القصة [٤٧] .

٣- القصة الخبرية فى القرآن باعتبار البداية والنهاية :

يمكن تقسيم القصة الخبرية فى القرآن الكريم باعتبار البداية والنهاية إلى ما يلى:

أ- قصة خبرية تعرض منذ الحلقة الأولى وحتى نهايتها:

فهناك قصص تعرض منذ الحلقة الأولى: حلقة ميلاد بطلها، لأن فى مولده عظة بارزة ، وذلك مثل قصة أدم عليه السلام منذ خلقه الله من تراب، لأنها تبين طلاقة قدرة الله ، وكمال علمه ونعمته على آدم وذريته.

وكذلك مثل قصة مولد عيسى عليه السلام ونلاحظ أنها تعرض بالتفصيل الكامل لأن مولد عيسى بن مريم عليه السلام خارق لنواميس الكون، وهو الآية الكبرى فى حياته، وحول هذا المولد قام الجدل كله وعنه تفرعت كل قضايا المسيحية قبل الإسلام وبعده.

ونجد فى القرآن الكريم أيضًا قصة موسى عليه السلام التى ذكرت منذ الحلقة الأولى، فيروى لنا القرآن الكريم بداية الميلاد: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧] .

فالآية مع قصرها ضمت أمرين ونهيين وبشارتين، فالأمران هما: وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، وألقيه فى اليم، والنهيان هما: لا تخافى ولا تحزنى، أما البشارتين فهما: أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

ب- قصة خبرية تعرض من حلقة متأخرة نسبيًا:

وذلك لأن القصة فى القرآن تخضع لغرض دينى، ولذلك كان طبيعيًا أن تعرض بالقدر الذى يكفى لأداء هذا الغرض فقصة يوسف الصديق عليه السلام على سبيل المثال - لم تبدأ منذ لحظة ميلاده ، وإنما بدأت منذ صباه، حيث يرى الرويا التى تركت بصماتها في حياته كلها إذا يرى أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين، فيدرك أبوه مغزاها، ويقربه إليه، فيغار أخواته منه ثم تسير القصة فى طريقها.

وهذا هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام لم تبدأ قصته منذ ولادته وإنما تعرض لنا فى حلقة متأخرة نسبيًا، حيث بدأت قصته فتى ينظر إلى السماء، فيرى نجمًا، فيظنه ربه فلما أفل قال لا أحب الآفلين، ثم ينظر مرة أخرى فيرى القمر، فيظنه ربه، ولكنه يأفل كذلك، فيتركه ويمضى، ثم ينظر

إلى الشمس فيعجبه كبرها، ويظنها - ولاشك - ربا ولكنها تخلف ظنه هى الأخرى فيفىء إلى ربه الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

٣- قصته خبرية لا تعرض إلا فى حلقة متأخرة :

فنحن نجد أن نوحًا وهودًا وصالحًا ولوطًا وشعيبًا وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام لا تعرض قصصهم إلا عند حلقة الرسالة، وهى الحلقة الوحيدة التى تعرض من حياتهم لأنها أهم حلقة والعبرة كافية غيرها.

٤- القصة الخبرية فى القرآن الكريم من حيث الإيجاز والاطناب:

يمكن تقسيم القصة الخبرية فى القرآن الكريم من حيث الإيجاز والإطناب إلى ما يلى:

أ- قصة خبرية مفصلة:

وهى التى تقدم معلومات مفصلة حول نبى من الأنبياء أو رسول من الرسل منذ لحظة الميلاد إلى مرحلة متأخرة من حياته وذلك مثل قصة موسى عليه السلام التى تعرضت لتفصيل حياته كلها، لدرجة أننا نجد أن موسى عليه السلام أكثر الأنبياء ذكرًا فى القرآن الكريم حيث ذكر مائة وستة وثلاثين مرة [٤٨]، لأنه أرسل إلى قوم زعموا : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾[المائدة: ٦٤] لأنه أرسل إلى قوم زعموا أن الله فقير وهم أغنياء تعالى الله عن ذلك علوًا كثيرًا : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] .

لأنه أرسل إلى قوم ساوموا ربهم سبحانه وتعالى.. حينما أمرهم أن يذبحوا بقرة.. فساوموا الحق عز وجل.. ما لونها.. ما هى .. أن البقر تشابه علينا.. ولولا أنهم قالوا وأنا أن شاء الله لمهتدون لما اهتدوا إليها حتى الآن: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧] .

وفى القرآن الكريم نجد قصة عيسى عليه السلام مفصلة منذ لحظة الميلاد، إلى أن رفعه الله عز وجل إليه.. وما تخلل ذلك من محاولته هداية بنى إسرائيل إلى طريق الله رب العالمين.. وزعم النصارى أن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فالله عز وجل واحد أحد لا شريك له قال عن نفسه: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد».

ب- قصة خبرية متوسطة التفصيل:

وهى التى تقدم لنا معلومات متوسطة التفصيل حول نبى أو رسول أو واقعة، ونجد مثل هذا النموذج فى قصص مثل نوح وداود، وآدم عليهم السلام.

جـ- قصص خبرية قصيرة:

وهى التى تعرض لنا حلقات قصيرة ومحطات معينة من حياة رسول أو نبى أو واقعة حدثت فى العصور السابقة، وهى أيضًا تأتى فى المواطن التي يقتضى فيها المقام التذكير بأمر معين أو حادثة معينة.

مثال ذلك قصص هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام حيث تركزت على حلقة الرسالة وحدها، فجاءت فى شكل قصير.

د- قصص خبرية متناهية فى القصر:

وهى باختصار - خبر تام فيه روح القصة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فنحن نرى الآية تذكر لنا خبرًا فيه روح القصة عن خبر المؤمنين وإيمانهم وتوكلهم واعتمادهم على الله لدرجة أنهم وصلوا إلى مرحلة صعبة من التعذيب كانوا يستاءلون فيها: متى نصر الله؟.

وهذه القصة الخبرية المتناهية فى القصر جاءت فى معرض التدليل على أن الجنة سلعة الله الغالية ولا يفوز بها إلا من سار على الطريق المستقيم.

كما تعددت آراء الباحثين فى أنواع القصة الخبرية القرآنية فالبعض [٤٩] يرى أن القصة القرآنية نوعان:

١- القصة التاريخية: وهى التى تعرض وقائع وأشخاصًا لها فى التاريخ وجود.

٢- القصة التمثيلية: وهى التى تعرض نماذج من البشر والأحداث وإن لم تكن وقعت بالفعل، ولم يكن لها وجود تاريخى فإنها فى قوة الأحداث الواقعة، لاحتمال أن تقع فى كل حين، وذلك للاقتناع الحاصل بإمكان وجود تلك النماذج أو وقع تلك الأحداث فى كل عصر.

ويرى باحث آخر [٥٠] أن القصة الخبرية القرآنية ثلاثة أنواع:

١- القصة التاريخية المحصورة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها.

٢- القصة الواقعية التى تعرض نموذج لحالة بشرية، فيستوى بأشخاصها الواقعين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج.

٣- القصة المضروبة للتمثيل والتى لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع فى أى لحظة وأى عصر من العصور.

وهناك فريق على رأسه الدكتور محمد أحمد خلف الله [٥١] يرى أن القصة القرآنية تنقسم إلى أنواع أربعة هى :

١- القصة التاريخية.

٢- القصة التمثيلية.

٣- القصة الأسطورية..

٤- القصة الخطية أو الرمزية.

ونرى أن هذا الرأى قد جانبه الصواب، وأن الدكتور خلف الله قاس القصة القرآنية على المفهوم البشرى للقصة، وزعم بأن فى القرآن أساطير[٥٢] ، وهذا محض افتراء ردده أعداء الإسلام قديمًا حينما قالوا: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۝ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥-٦] .

وقد فند هذا الافتراءات الأستاذ عبد الكريم الخطيب متسائلاً [٥٣]:

إن الله عز وجل أقسم بالقرآن الكريم، تعظيمًا له وتكريمًا فقال تعالى: ﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق: ١-٢]، فكيف يقسم به فى مقام التشريف والتكريم وهو يحمل فى كيانه أساطير وأباطيل؟ وهل الأساطير إلا باطل الأباطيل ووهم الأوهام، وخرافات المخرفين؟ فيكف يحمل القرآن الكريم هذا الباطل، وذلك الضلال على أنه بصنعة منه، وأى من آياته ينصبها فى مقام العبرة والعظة؟.

وهنا رأى رابع فى أنواع القصة القرآنية يرى أن القصة الخبرية القرآنية من حيث الطول تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- قصة معبرة.

٢- قصة طويلة.

٣- قصة مشاهد.

كما تنقسم القصة القرآنية من حيث الموضوع إلى ثلاثة أنواع:

١- القصة التاريخية وهى كل ما ورد عمن سبقه من الأقوام والأشخاص السابقين.

٢- القصة الواقعية ما ورد فى القرآن الكريم من تصوير للأحداث المواكبة للسيرة النبوية مثل قصة معركة بدر فى سورة الأنفال وقصة معركة أحد وحمراء الأسد فى سورة آل عمران، وكذلك قصة غزوة الخندق فى سورة الأحزاب وهكذا.

٣- القصة الفنية: وهى التى تناولت أحداث الغيب ما سبق منها وما لحق، مثل قصة خلق أدم وما جرى بينه وبين إبليس عليه لعنة الله.





الفصل الثالث

أهداف القصة القرآنية وعناصرها

القصة القرآنية جزء هام فى كتاب الله تعالى نزل بها الوحى على رسول الله ﷺ، لذا فالحديث عنها جزء من الحديث عن القرآن الكريم وهذه الحقيقة أشار إليها القرآن الكريم فى مقدمات بعض القصص فى أعقابها فجاء فى أول سورة يوسف قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] .

وجاء فى سورة القصص قبل عرضه قصة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص :٣] .

وفى سورة آل عمران فى مبدأ عرضه لقصة السيدة مريم قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

وقال تعالى فى سورة «ص» قبل عرضه لقصة آدم : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص : ٦٧ ، ٦٨] . ومن خلال هذه الآيات ومثيلاتها يتضح لنا أن القصص القرآنى نزل بوحى من الله وأن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه لم يكن يعرفه من قبل بدليل أن القرآن يقص عليه أشياء لم تكن على عهده.

والقصص القرآنى بهذا حق وصدق، وقد وصفه الله عز وجل بذلك وما دام الله قد وصفه أنه الحق، فلا جدال ولا شك فى كلامه تعالى.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن القصة فى القرآن الكريم تعد من الوسائل التعبيرية الفعالة لإبلاغ الدعوة إلى جانب ما فيها من إيناس لرسول الله ﷺ ومؤازرة له فهى تعد الزاد الإلهى الذى يمد به الله رسوله ﷺ(٥٤) .

والله عـز وجل حينمـا يقـول: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:٣] يؤكد لنا أن القصة القرآنية لم تسق لمجرد التسلية وتجديد النشاط وما يحصل من استقرار لأن غرض القرآن الكريم أسمى وأعلى من هذا.

وتذكر الدكتورة مهجة غالب (٥٥) أهداف وفوائد عديدة للقصص القرآنى منها:

١- إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى وبيان أصول الشرائع التى بعث بها كل نبى قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فجميع الأنبياء من لدن آدم حتى رسولنا محمد ﷺ كانوا يدعون إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد لذلك يجب تفرده وحده بالعبادة والإخلاص.

ومن هنا قضى رسول الله ﷺ بمكة المكرمة ثلاثة عشرة عامًا يدعو إلى التوحيد ويصلح جذور الشرك، والآيات التى تنادى بالتوحيد كثيرة منها: قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩] .

كما يؤكد لنا المولى عز وجل وحدانيته عن طريق الدليل العقلى المستفاد من قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

٢- تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصر الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله فعندما يعلم رسول الله ﷺ ما تعرض له الأنبياء والرسل السابقين من عذاب واستنكار وسخرية من قومهم عند ما عرضوا عليهم الدعوة يكون ذلك أكبر تسلية وعزاء وأن ذلك سنة الله فى خلقه فتثبت قلبه ويرتاح يقول المولى عز وجل: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠] .

٣- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

وإن الله ينصر رسله والذين آمنوا ويرحمهم وينجيهم من المأزق والكرب، ومن عهد آدم ونوح إلى عهد محمد ﷺ وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع.

وعندما نستعرض خبر كل نبى نجد أن الله قد شد أزره ونصره ونجاة من الكرب الذى نزل به أو المآزق الذى أوشك أن يقع فيه كما نجى ذا النون «يونس» واستجاب لزكريا، كما نجى إبراهيم وقد أوشك أن يحترق بالنار، وأنه سبحانه دائمًا ينعم على رسله والذين آمنوا إذا صبروا وصدقوا، كما أنعم على داود بالنصر، وسليمان بالملك ، فشكروا نعمة ربهم.

٤- إظهار صدق محمد ﷺ فى دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال وأمثله ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] . فالرسول ﷺ لم يكن حاضرًا لديهم ولا مشاهدًا لأحداثهم فالأخبار عن الغيب الماضى وقصص الأولين أكبر دليل على صدق ما جاء به نبى الله محمد ﷺ عن أخبار السابقين دربًا من الإعجاز ودليلاً قويًا على صدقة.

٥- مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى وتحديد ما كان فى كتبهم قبل التحريف والتبديل وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣] .

٦- القصص ضرب من ضروب الأدب ، يصغى إليه السمع، وترسخ عبره فى النفس قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ [يوسف: ١١١] .

وقد تكون التربية أيضًا بطريقة الترغيب والترهيب فلا تخلو قصة فى القرآن من ترهيب يثير الخوف وترغيب يبعث على الرجاء، فهمًا قوتان فى الإنسان لا يستقيم أمره إلا بهما معًا.

٧- تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧] . وإبراز العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى؟ وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة فى النفس تدعو إلى الشر.

عناصر القصة الخبرية القرآنية

عند التأمل العميق للقصص القرآنى يتضح أنه يتكون من العناصر الآتية:

١- الأحداث.

٢- الأشخاص.

٣- الحوار.

أولاً: الأحداث :

وهى مجموعة من الوقائع الجزئية التى ترتبط ببعض ارتباطًا منطقيًا يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة والأحداث فى القصة الخبرية القرآنية قد ترد بإيجاز وقد ترد بالتفصيل ومرجع ذلك الغرض أو الهدف القرآنى للقصة.

وقد ترد الأحداث عن الأشخاص كما فى قصة مريم وعيسى عليهما السلام أو ترد متصلة بالأقوام مثل قصة عاد وثمود قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لا



يحدث كل شيء دون حاجة إلى أن يكون فاعله منظورًا أو معروفًا بالضرورة لدى شاهده أو سامعه.

يقول تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥: ٢٦]، وذلك في شأن من استحقوا العذاب، أما المؤمنون فيخاطبهم قائل غير معروف دون أن يذكر لفظ القول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر ٢٧: ٢٨]، وقد نستنتج هنا أن القائل هو رب العزة تشريفًا فهؤلاء وتكريمًا لهم، ولكن تم حذف لفظ القول وإن عرفنا القائل فالشأن أن يقول أما المؤمنون فنقول لهم.

وهذا له نظائر كثيرة في القرآن الكريم وذلك مثل قوله عز وجل:

- ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ [ص: ٥٩].
- ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣] أي قائله.
- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] أن يقال له عند مجيئها ذلك ما كنت منه تحيد.



يشير إلى أنه نموذج رائع للهدوء والتسامح والحلم والأناة حينما يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٥] .

وقد تمثل لنا هذا الحلم وهذه الأناة فى حواره مع أبيه وهو حوار يقوم على الود والبر، وباستخدام ألفاظ مليئة بأدوات الاستمالة والاقناع: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ [مريم : ٤٢] .

ولكن أباه ينكر قوله ويغلظ له فى القول: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦].

ورغم عبارات الأب المستفزة نجد خليل الرحمن لا يتخلى عن وده وأدبه الجم ، بل قال لأبيه: ﴿ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧].

وهكذا يتضح لنا أن القصة الخبرية القرآنية تتميز بتقديم مفتاح الشخصية .. لكل بطل من أبطالها، ولا تكتفى بهذا وإنما تحدد هذا المفتاح فى عبارات واضحة، وجمل مفيدة، ناضبة بالحركة ، لا لبس فيها ولا غموض.

٧- الحذف الانتقالى :

والحذف الانتقالى سمة عجيبة من سمات القصة الخبرية القرآنية، وقد تكرر كثيرًا فى قصص القرآن الكريم لا سيما فى القصص الطويل كيوسف وموسى وسليمان – حيث نجد الحوار يدور فى مشهد من المشاهد ويأتى إلى قول ترد فيه مناسبة مشهد آخر نال فإذا نحن فى قلب المشهد التالى المشار إليه ويستمر الحوار الجديد إلى نهايته، ويتم الانتقال من ذروة المشهد الأولى إلى الثانى عبر الزمان والمكان والأشخاص ليلتحما حتى كأنهما مشهد واحد، دفعًا للحدث، وحفاظًا على قوة التزير والجذب لدى المتلقى ومن الحذف الانتقالى فى القصة الخبرية القرآنية حذف لفظ القول استحضار للمشهد حيث ينطلق القول غير معزو إلى قائل معين ، إمعانًا فى حضور المشهد، كأنه مسرحى يختفى فيه صوت المؤلف وصوت الراوى فى القصة، إقناعًا للسامع بأنه قد صار فعلاً فى عالم آخر، حيث

وإنما بأمر الله قال تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف : ٨٢].

بل إننا عندما نتدبر الآيات التي روت قصة موسى عليه السلام نجد فيها مفتاحًا لشخصية موسى عليه السلام حيث توضح الآيات أنه «نموذج للزعيم المندفع العصبى المزاج» (٧٠).

نلحظ ذلك فى انفعاله ، وقتله الرجل المصرى والتى ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص :١٥].

نلحظ ذلك أيضًا فى التعبير القرآنى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص :١٨] .

وهو تعبير يصور هيئة معروفة: هيئة المتفزع المتلفت للشر فى كل حركة وتلك سمة «العصبيين» دائمًا (٧١).

ونجد ذلك أيضًا فى السؤال العجيب لموسى : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ثم حدث ما لا تحتمله أعصاب إنسانيًا: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[الأعراف :١٤٣].

ثم ها هو يعود مرة أخرى فيجد قومه قد اتخذوا لهم عجلاً إلهًا وفى يديه الألواح التى أوحاها الله إليه، فلم يتريث بل فعل ما وصفه الله عز وجل: ﴿ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] .

ثم إنه يمضى منفعلاً يشد رأس أخيه ولحيته ولا يسمع له قولاً قال: ﴿ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤] .

ها هو يعود موسى أيضًا يلقى العبد الصالح، فيطلب منه أن يتبعه ليعلمه من أتاه الله علمًا، لكنه فى النهاية لم يصبر، حتى يعلمه بسر ما يصنع وكانت النهاية أنهما افترقا.

وفى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام نجد أيضًا مفتاحًا لشخصية الخليل

٦- مفتاح الشخصية لأبطال القصة :

عندما يعرض القرآن الكريم قصصه الخبرية ومحاوراته العديدة لابد أن يعطينا مفتاحًا لشخصية بطل القصة أو المتحدث، بحيث تكون مميزة الملامح واضحة السمات.

فعندما تحدث القرآن الكريم عن حبيب النجار خطيب أنطاكية (٦٩) فى سورة «يس» أعطانا الحق عز وجل مفتاحًا لشخصية بطل القصة، وقد تمثل هذا المفتاح فى قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس : ٢٠] فقد وصفه الله عز وجل «بالرجولة» هنا، ولم يقل «مؤمن»، لأن الموقف كان فى حاجة إلى رجل يصدع بالحق وينتصر لله، ويدافع عن المرسلين الذين جاءوا بالبينات لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، ومع أنه يعلم أن قومه سيعاقبونه على مقولته هذه ، لكنه صدع بالحق فى مشهد وقع فيه الأذى برسل عيسى عليه السلام إلى أنطاكية، ومعهم حبيب النجار الذى قيل أن أهل أنطاكية رجموه عندما أعلن إيمانه».

وحين ذكر القرآن الكريم قصة لقمان الحكيم مع ولده أعطانا مفتاحًا لشخصية بطل القصة، تمثل فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان :١٢]، فقد أعطانا الله عز وجل مفتاحًا لشخصية لقمان الحكيم، وهو أن الله قد منحه الحكمة وهى وصف جامع لكل الفضائل التى ينبغى التحلى بها، والكلام إذا خرج من لسان حكيم صار حكمًا، والحكم يجب علينا أن نتدبرها ونستفيد منها فى أمور حياتنا.

وفى قصة العبد الصالح موسى عليه السلام.. نجد مفتاحًا لشخصية هذا العبد المشهور بـ «الخضر» فى بداية القصة لنتعرف عليها.. حيث قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف :٦٥] فمفتاح شخصية العبد الصالح أن الله عز وجل منحه من عنده رحمة وعلمًا لدنيا خاصًا، ولذلك فإنه سيفعل أشياء عجيبة تصطدم مع الفهم البشرى القاصر، ولكنها لها حكمها، وأن العبد الصالح لم يفعلها من تلقاء نفسه،

٥- التناسب :

ونعنى بالتناسب توظيف القصة القرآنية لغرض معين يريد القرآن الكريم أن يصل إليه، وبمعني آخر يجب أن تتناسب القصة مع أغراض التشريع، فلا نرى قصة مقحمة فى موضع معين أو مستكرهة عليه أو حتى فيها زيارة على العبرة المطلوبة منها فى موضوعها فالقصة القرآنية لا تخرج عن الغاية المرسومة لها، بل تمتزج بموضوعاته امتزاجًا عضويًا لا يدع مجالاً للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة.

ومن وجوه تناسب القصص مع غايات التنزيل بيان قدرة الله تعالى كما فى قصة إبراهيم ﷺ عندما قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقصة أهل الكهف وغيرها من القصص التى تساق فى مواطن معينة لتحقيق أهداف معينة.

ومن عجيب التناسب بين موضوع السورة وموطن الاستشهاد ما جاء فى سورة الإسراء حيث ذكر المسجد الأقصى فى بداية السورة ثم انتقل منه إلى الحديث عن فساد بنى إسرائيل.

ووجه الخطاب إليهم مباشرة ليلعلمهم بأنه سوف يبعث عليهم عبادًا، يذلونهم ويدخلوا المسجد مرتين، لم يشر إلى أولاهما ولكنه فى الثانية قال: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٧] وهذه هى المعجزة العجيبة هنا التى تكشف عن سر معجز من أسرار القصص القرآنى، فإغفال ذكر دخول المسجد فى أول مرة ، يدل على قرب هذا الدخول، وإنه من قبيل المسلمات وقد كان، ثم إن فى الآية إخبارًا بأن اليهود سيدخلون المسجد مرة ثانية وقد كان ولكن هى المأساة التى نعيشها هذه الأيام وفيه أيضًا بشارة بأننا سوف ندخل المسجد مرة أخرى بعد ذلك ونطرد اليهود، بل نزلهم ونقضى عليهم، ونستأصل شأفتهم، وهذه المعجزة المنتظرة آتية لا محالة ونسأل الله أن نكتحل عيوننا برؤية المسجد الأقصى حيئند (٦٧).

١- عدم بتر السياق والاستغراق فى القصة بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع، ويصرف السامع عن الغرض الذى جىء بها من أجله.

٢- أن يركز من أحداث القصة على ما جىء بها شاهدًا عليه ولأجله.

على سبيل المثال.. قصة يوسف ﷺ التى ورد ذكرها فى سورة كاملة ومع ذلك خلت من الإشارة إلى نبوة يوسف ﷺ، بل إن نبوته وردت فى سورة أخرى هى غافر حيث يقول عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ [غافر : ٣٤] .

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه لماذا نقل الله عز وجل إعلان نبوة يوسف إلى سورة أخرى فى الوقت الذى خصص سورة كاملة ليوسف؟!

إن السبب - من وجهة نظرى - هو انتقاء الأحداث ذلك لأن سورة يوسف تضمنت مأساة أب وابنه فرقت بينهما الأحقاد، فعانى الأب مرارة الفقر والإشفاق على مصير الابن، وعانى ولده محنًا ذاق فيها ذل العبودية ومرارة السجن.. ونراها توضح مدى لطف الله بالصالحين والصابرين من عبادة ولهذا تختلف هذه القصة عن سائر قصص الأنبياء، بأنها ركزت على البعد الذاتى العاطفى بما فيه من جوانب إنسانية وقد تجلى ذلك فى الشخصيتين المحورتين الأساسيتين فيها وهما الأب وابنه: يعقوب ويوسف.

ولذلك فالقرآن الكريم ينتقى لنا الأحداث فلا يقطع علينا سياق قصة يوسف مع أبيه وصراعه مع أخوته وهى مشاهد ذات إيقاع سريع، وإنما ذكر نبوته فى إطار قصة موسى ﷺ على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون الذى خاطب قومه مذكرًا إياهم بمصائر الأمم من غيرها ثم ذكرهم بما جاءهم به يوسف ويبقى أن نقول إن صفة الانتقاء فى القصة القرآنية هى الذروة العليا التى يتمنى أن يبلغ الإعلاميون بعضًا من دقتها وحسنها وبلاغتها وإعجازها.

ليست عربية خالصة وإنما هى بلسان الحبشة بمعنى التسبيح، ومعنى تسبيح الجبال تسخيرها له، وجعلها قادرة على ذلك معجزة لداود عليه السلام.

٦- كلمة «منسأته» فى قوله تعالى: ﴿ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبأ : ١٤] فهى بمعنى العصا بلفظ الحبشة والأرجح أنها باللغة اليونانية.

٧- كلمة «غيض» فى قوله تعالى: ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾ [هود : ٤٤] كلمة حبشية معناها : نقص.

٨- كلمة سريًا فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] فهى ليست عربية، وإنما سيريانية ومعناها النهر الصغير، وذكر قتادة أنها النهر الصغير بالقبطية.

٩- كلمة «القسطاس» فى قوله تعالى: ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء : ٣٥]، والقسطاس بلغة الروم الميزان وقيل القسطاس: العدل بلغة الروم.

وهكذا يتضح لنا أن من خصائص القصة الخبرية القرآنية ذكر كلمة أجنبية فى سياق الأحداث القصصية على سبيل الاستئناس والتنويه بلغة البيئة التى تجرى فيها أحداث القصة، فيكشف للقارئ عن مزايا عديدة تتصل بتلك البيئة وأهلها، وينقل جانبًا من أحلامهم وعاداتهم فى ظل تلك الألفاظ المستوحاة من مجتمعهم وهذا جدير بأن يعطى الأسلوب القصصى القرآنى ميزة فاضلة تتكشف للقارئ البصير.

٤- انتقاء الأحداث :

ونعنى بهذه السمة عدم الإتيان بكل تفاصيل القصة وإنما تركز القصة الخبرية القرآنية على ما ينفع الناس فقط، فيتم انتقاء الأحداث والإضراب عن بعضها جملة وتفصيلاً، ولعل علة هذا أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص وتسلية، وليس كتاب تاريخ حتى يأتى بالقصة بحذافيرها، كهدف من أهدافه، ولكن القصة الخبرية القرآنية لها وظيفة وهدف هو توحيد الله وإثبات صدق الرسل، وهذه الوظيفة تقتضى أمرين [٦٦].

قصصه جميعًا ويرسم نتضع «نماذج إنسانية» من هذه الشخصيات تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية.

٣- استخدام كلمات غير عربية :

ليس عيبًا أن يستخدم الإعلاميون أثناء كتابة القصة الخبرية بعض الكلمات الأجنبية المتداولة فقد سبقهم فى ذلك القرآن الكريم حيث نرى أنه فى قصصه يؤثر ذكر كلمة أو اقتباس من لغة البيئة نفسها ليصور للقارئ البيئة والمجتمع، وحتى كثيرًا من العادات والتقاليد.

فكثيرًا ما نرى الكلمة الأجنبية تجرى على لسان شخصية من شخصيات القصة ومن الأمثلة على ذلك:

١- «هيت» فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] على لسان امرأة العزيز، فهذه اللفظة غير عربية ولكنها مستوحاة من البيئة الفرعونية القديمة حيث كانت تدور أحداث القصة، ومعناها بالسريانية «أنا ملك لك»، وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضي الله عنه أنها كلمة سريانية، ومعناها أنها تدعوه إلى نفسها [٦٣].

وكان الكسائى يقول: هى لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز معناها: تعال.... وهكذا يتضح أن هذه الكلمة من البيئة المصرية القديمة واستخدمها القرآن الكريم.

٢- «سيدها» قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] وهذه اللفظة ليست فى كلام العرب ومعناها زوجها بلسان القبط لأن القبط يسمون الزوج سيدًا [٦٤].

٣- كلمة «اليم» فى قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٦] واليم كلمة سريانية معناها البحر أو النهر الكبير.

٤- كلمة «عبدت» فى قوله تعالى: ﴿عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] قال أبو القاسم : عبدت بنى إسرائيل: قتلت بلغة القبط [٦٥].

٥- كلمة «أوبى» فى قوله تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] فهى

٢- التصوير الفنى:

يذكر سيد قطب[٦١] أن سمة التصوير الفنى من أبرز الخصائص الفنية فى القصة الخبرية، فالتعبير القرآنى يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التى يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التى يعرضها، فتستحيل القصة حادثًا يقع، ومشهدًا يجرى لا قصة تروى ولا حادثًا قد مضى وتتجلى سمة التصوير الفنى فى القصة القرآنية فيما يلى:

أ- قوة العرض والإيحاء:

وذلك مثل مشهد نوح ﷺ وابنه فى الطوفان حيث يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤١-٤٣] فأنت حينما تستمع لهذه الآيات تظن كأنك تراه بعينك وتسمعه بأذنك، ففيه قوة عرض وإيحاء.

ب- تصوير العواطف والانفعالات وإبرازها:

ففى قصة موسى ﷺ مع العبد الصالح تصوير العواطف المختلفة والانفعالات من خلال ما يقوم به العبد الصالح من أفعال عجيبة تثير عواطف موسى ﷺ فنحن نرى انفعالات موسى ﷺ حينما وجد العبد الصالح يفعل أشياء مخالفة لنواميس الكون مثل خرق السفينة، وقتل الغلام وإقامة الجدار بغير أجر، ثم يأتى بعد ذلك الخضر ويؤكد لموسى أنه ما فعل هذه الأشياء بإرادته، ولكنها بأمر من الله رب العالمين.

جـ- رسم الشخصيات وإبرازها:

وهذه سمة فنية رائعة فى كل قصص القرآن الكريم كما يقول سيد قطب[٦٢]، ويضيف: إن رسم الشخصيات وإبرازها سمة فنية محضة، وهى بذاتها غرض للقصص الفنى الطليق، وها هو ذا القصص القرآنى ووجهته الأولى هى الدعوة الدينية، يلم فى الطريق بهذه السمة أيضًا، فتظهر فى

ذلك جاءت تفاصيل القصة التى امتدت لآيات عديدة فى سورة القصص[٥٨].

ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ، ويكون فى مفاجأتها الخاصة ما يغنى، مثل قصة مريم عند مولد عيسى[٥٩].

وكذلك قصة سليمان مع النملة والهدهد [٦٠] .

إحالة القصة إلى تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾[البقرة: ١٢٧] ، فهذه إشارة البدء، أما ما يلى ذلك فمتروك لإبراهيم وإسماعيل ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ إلى نهاية المشهد الطويل.

ب- تنوع طريقة المفاجأة:

فعندما تتأمل القصة الخبرية القرآنية نجد تنوعًا فى طرق المفاجأة.

فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل والقراء، وتظهر فى وقت واحد لهم جميعًا، مثل قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح المشهور بالخضر، وهى القصة التى وردت فى سورة الكهف الآيات (٦٠-٨٢).

ومرة يكشف السر للقراء وترك أبطال القصة فى عماية مثل قصة أصحاب الجنة التى وردت فى سورة القلم الآيات من (١٧- ٣٣).

ومرة يكشف السر للقراء وهو خاف عن البطل فى موضوع وخاف على القراء فى موضوع آخر، وذلك مثل قصة عرش بلقيس الذى جئ به من غمضة عين، وعرفنا نحن أنه بين يدى سليمان، فى حين أن بلقيس ملكة سبأ ظلت تجهل ما نعلم، وهذه موضوع دراستنا فى الصفحات القادمة.

ومرة تكون المفاجأة للبطل والقراء فى وقت واحد وذلك مثل مفاجآت قصة مريم حين تتخذ من دون أهلها حجابًا فتتفاجأ ونحن معها بالروح الأمين جبريل عليه السلام فى هيئة رجل وهكذا إلى آخر القصة، وهى القصة التى وردت فى سورة مريم الآيات من (١٦-٣٥).

الفصل الرابع

الخصائص الفنية للقصص القرآنى

تتميز القصة الخبرية القرآنية بخصائص فنية عديدة.. تعطيها مجالاً فنيًا يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها فى الوجدان أعمق، ومن بين هذه الخصائص:

١- التنوع :

ويقول عنه سيد قطب [٥٧] أنه نوعان فى القصة الخبرية القرآنية:

أ- التنوع فى طريقة العرض :

ونلاحظ فى القصة الخبرية القرآنية أربع طرق مختلفة للابتداء فى عرض القصة على النحو التالى:

ذكر ملخص للقصة يسبقها ثم ذكر التفاصيل وذلك مثل قصة أهل الكهف حيث بدأها الحق عز وجل بملخص للقصة كلها فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] ثم جاء الحق بعد بتفاصيل القصة التى بدأت من الآية العاشرة وحتى الآية الخامسة والعشرين حيث ختم الله عز وجل القصة بقوله : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] .

ذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم ذكر التفاصيل مثل قصة موسى فى سورة القصص حيث بدأها الحق عز وجل بذكر هدف القصة ومغزاها حيثما قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ④ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ⑤ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٤-٦] ثم بعد

١- حوار بين العبد والذات العليا:

وفى هذا النوع يتشوق العبد لرحمة الله وأنوار بركاته وأسرار أمنه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٢- حوار بين الذات العليا والعبد:

وفى هذا النوع يقرر الحق عز وجل حقائق منهجية لعبادة لتكون حجة جلية يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦].



يُنصَرُونَ (16) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت : ١٥-١٧] .

وتتسم الأحداث فى القصص القرآنى عمومًا بالتسلسل المنطقى والترابط العضوى، وقد نسجت الأحداث بألفاظ دقيقة تمتاز برنين موسيقى يحدد نوعية التجارب البشرية التى شغلت الأحداث.

ثانيًا: الأشخاص:

تعد الشخصية هى عماد الأحداث فى القصة عمومًا والقصة الخبرية القرآنية خصوصًا فالقرآن الكريم عرض لشخصيات كثيرة منها:

١- الشخصية العامة: أى التى تجدد حدوثها وتتسم بصفات منتشرة فى الجنس البشرى ومن هذه الشخصيات مؤمن آل فرعون الذى ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر : ٢٨] .

وكذلك شخصية فرعون فهى شخصية عامة تتجدد فى كل زمان ومكان ففى كل جيل نجد فرعون. ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص : ٤] .

وفرعون بهذا رمز لكل ظالم على وجه الأرض إلى يوم القيامة.

ثالثًا: الحوار:

وهذا هو العنصر الثالث من عناصر القصة الخيرية فى القرآن الكريم ويهدف إلى تقرير الحقائق وإثبات نتيجة الالتزام أو المخالفة، وقد ساق الحق فى قصصه الشريف ليسر لعباده المراد، فيجعله قريبًا مؤثرًا حيًا على مر العصور والحوار فى القصة الخبرية القرآنية ينقسم إلى أقسام[٥٦].



الباب الثاني

الإعجاز الإعلامي .. في قصص سورة النمل



الإعجاز الإعلامي في قصص سورة النمل

تمهيد:

أولاً: إعجاز القرآن «تحديد المفاهيم» :

جاء فى قواميس اللغة فى معنى العجز: أنه نقيض الحزم، تقول: عجز عن الأمر يعجز، إذا قصر عنه ولم يدركه، والعجز الضعف، والإعجاز: الفوت والسبق.

والمعجزة فى الشرع تعنى: الأمر الخارق للعادة، يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته، دليلاً على صدقه وصحة رسالته.

وكانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال من أرسل إليهم ، فلما كان السحر فاشيًا فى قوم موسى جاءهم بما ينسابهم وما هم عليه، ومثل ذلك يقال فى عيسى عليه السلام ، لما كان الطب سائدًا فى زمنه جاءهم بما يوافق أمرهم وحالهم.

ولما كانت العرب أرباب فصاحة وبلاغة وخطابة، جعل الله سبحانه معجزة نبينا ﷺ القرآن الكريم، إلا أن معجزته ﷺ إضافة إلى أنها جاءت موافقة لما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة امتازت على غيرها من المعجزات بأمرين اثنين: أولهما : أنها كانت معجزة عقلية لا حسية، وثانيهما : أنها جاءت للناس كافة وجاءت خالدة خلود الدهر والناس.

والإعجاز فى القرآن الكريم جاء على وجوه عدة؛ جاء من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، وجاء من جهة الإخبار ومن جهات أخرى ليس هذا مقام تفصيلها.

ففى جهة الإعجاز البيانى والبلاغى نقف على العديد من الآيات التى تبين بلاغة القرآن المبين وبيانه الرفيع وتركيبه المعجز، وقد تحدى الإنس

والجن مجتمعين على الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] وبهذه الآية وأمثالها ثبت التحدى للعرب المعاصرين لنزول القرآن ولمن بعدهم وقطع كذلك بعجزهم عن الإتيان بمثله، على الرغم من كل ما أتوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان.

ومن وجوه الإعجاز التى جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التى لا علم لأحد من المخلوقين بها، يستوى فى ذلك غيوب الماضى، كالإخبار عن قصص الأنبياء وأبنائهم، أم غيوب الحاضر، كإخبار عن أمور ستقع فى المستقبل كالتمكين للمؤمنين فى الأرض ودخول المسجد الأقصى بعد أن يأذن الله بذلك.

ومن وجوه الإعجاز كذلك الإعجاز التشريعى، فقد جاء القرآن هداية للناس أجمعين، واشتمل على أحكام تشريعية تكفل سعادة العباد فى الدنيا والآخرة، وتفى باحتياجاتهم الزمانية والمكانية، بخلاف ما عليه حال قوانين البشر وشرائعهم التى ظهر عجزها وما يزال عن معالجة متطلبات البشر، وثبت قصورها عن مسايرة الأوضاع المستجدة بين الحين والاخر، وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] .

ومن وجوه الإعجاز القرآنى الإعجاز العلمى [٧٢] حيث توصل العلم الحديث اليوم إلى كثير من الحقائق التى أثبتها القرآن الكريم قبل، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ⦗١٤⦘ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤-١٥] ، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ، ونحو ذلك من الآيات التى أكدها العلم الحديث وصدقها، كل ذلك تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣] ، وقد تحقق هذا الوعد الإلهى بما أثبته العلم وما يثبته كل يوم، وأرى الناس آيات الله فيما بثه فى كونه وما أودعه فى مخلوقاته.

ونحن مع مطلع فجر كل يوم نسمع ونرى العديد من الحقائق التى يثبتها العلم بما يؤكد مصداقية هذا القرآن وصدق ما جاء به وأنه: ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

ومن وجوه الإعجاز كذلك الإعجاز الإعلامى وهذا هو موضوع دراستنا فى السطور القادمة.

ثانياً : التعريف بسورة النمل:

سورة النمل مكية، وهى السورة السابعة والعشرون فى ترتيب المصحف، وعدد آياتها خمس وتسعون آية، وعدد كلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة، وعدد حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفًا (٧٣) .

وسميت سورة النمل بأسماء أخرى منها:

- سورة سليمان كما يقول السيوطى فى الدر المنثور (٧٤).
- سورة الهدهد كما ذكر ابن العربى فى كتابه أحكام القرآن الكريم (٧٥).

ولعل السبب فى هذه الأسماء الثلاثة أن لفظ النمل ولفظ الهدهد لم يذكرا فى سورة من القرآن الكريم غيرها، وأما لتسميتها سورة سليمان فلان ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلاً لم يذكر مثله فى غيرها.

ويذكر بعض الباحثين أن السورة سميت بالنمل لاشتمالها على مقالتها الدالة على علم الحيوانات بنزاهة الأنبياء وابتعادهم عن ارتكاب المعاصى عمدًا، وهو ما يوجب الثقة بهم ، وهو من أعظم مقاصد القرآن الكريم، فالحق عز وجل ذكر فى السورة حديث النملة، وكلاهما حين مر سليمان على وادى النمل فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[النمل :١٨] وفى هذا أعظم الدلالة على علم الحيوان وتخاطبه فيما بينه، وأن الله عز وجل أعطى سليمان علم منطق الطير والحيوان (٧٦).

أما عن تاريخ نزولها فقيل: إن سورة النمل نزلت بعد سورة الشعراء، وقد نزلت الشعراء فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، ويعنى هذا أنها نزلت

ما بين السنة الخامسة من البعثة النبوية، والسنة الثانية عشرة أى قبل الهجرة إلى المدينة بسنة، والله أعلم.

وقد تضمنت سورة النمل ست قصص:

١- قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

٢- قصة سليمان عليه السلام مع النملة.

٣- قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد.

٤- قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.

٥- قصة صالح ؛ مع قوم «ثمود».

٦- قصة لوط عليه السلام مع قومه.

وسنتناول قصص سورة النمل طبقًا لعينة الدراسة المختارة فى الصفحات التالية.



الفصل الخامس | قصة موسى .. مع فرعون

العلاقة بين القائم بالاتصال .. والجمهور

١- الآيات التى أوردت القصة :

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ٦-١٤] .

٢- المعنى العام للقصة :

جمع موسى ؛ أشتات متاعه، وهيأ رحله، واستعد ليذهب مع زوجته إلى مصر بعد أن غاب عنها ما يزيد على عشرة أعوام فودعه شعيب وداعًا حسنًا، ودعا لهما بالتوفيق والسداد، ثم سارا نحو الجنوب حتى طور سيناء، وهناك ضل موسى الطريق، فحار فى أمره والتوى عليه قصده، ولكن عناية الله لاحظته، حين سار موسى ﷺ غير بعيد، فأبصر من الجهة التى تلى جبل الطور نارًا فحط رحاله وأسرع وحده إلى النار بعد أن قال لأهله: امكثوا أنى أبصرت نارًا لعلى آتيكم منها بخبر أو شهاب قبس لعلكم تصطلون.

وعندما وصل موسى للنار رأى منظرًا هائلاً عظيمًا حيث «رأى النار

تصطدم فى شجر خضراء، ولا تزداد النار إلا توهجًا، ولا تزداد الشجرة إلى نضرة ثم رفع رأسه فإذا نور السماء متصل بعنان السماء، قال ابن عباس لم تكن نارًا وإنما كانت نور التوهج» (٧٧).

فى تلك الليلة المسفرة الضاحكة.. تبسم الزمان لنبى الله الكريم فنودى أن بورك فى النار ومن حولها، وسبحان الله رب العالمين،، فكانت بداية نبوته إذ خصه الله بكرامته، وبعثه برسالته.

وأمر الحق عز وجل موسى عليه السلام أن يلقى عصاه، فألقاها فإذا بها تتحول إلى جان، فخاف وهرب فسمع نداء العلى العظيم لا تخلف إنى لا يخاف لدى المرسلون.

وهنا اطمأنت نفس موسى لنداء الله الكريم، وقرت عينه بنور الحق الواضح، فتوجه ربه بمعجزة أخرى، إذ أمره أن يدخل يده فى جيبه ويخرجها فإذا هى بيضاء من غير سوء.

كانت هاتان المعجزتان لموسى نبى الله الكريم أمرًا له بعده جعلهما الله تثبيتًا لقلبه، ويمكنا لرسالته بين فرعون وقومه، وتهيئة للمناداة بالحق، لكن فرعونه غوى موسى، ورفض الإيمان بالله الواحد الأحد ، فانتقم الله منه فأغرقه فى اليم (٨٧).

والخلاصة أن هذه القصة الخبرية تهدف إلى بيان عاقبة المفسدين فى الأرض، وتوضح أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، وتشرح لمن يكذبون سيدنا محمد ﷺ عاقبة الجحود والتكذيب، وأنهم إذا لم يؤمنوا به ويؤازروه فإن مصير قوم فرعون ينتظرهم، خاصة وأن برهان محمد ﷺ أقوى وأعظم من برهان موسى عليه السلام، حيث بشر الأنبياء وجميعًا به، وأخذ الله العهد عليهم لئن عاشوا إلى عصره ليؤمنوا به ولينصرونه.

٣- مكونات العملية الإعلامية فى القصة :

مهما تعددت أشكال عمليات الاتصال وإمكاناتها ومجالاته، نجد أن عناصرها تكاد تكون ثابتة فى هذه العملية وهذه العناصر هى:

١- المرسل.

٢- المستقبل.

٣- الرسالة.

٤- الوسيلة «قناة الاتصال» .

٥- رجع الصدى «التغذية الراجعة».

وعند التأمل الدقيق للآيات السابقة التى تحدثت عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالى:

١- المرسل: الله سبحانه وتعالى.

٢- المستقبل: النبى محمد ﷺ وقومه المكذبين به.

٣- الرسالة: بيان عاقبة المكذبين، والمفسدين فى الأرض، فقوم موسى جحدوا بآيات ربهم وكذبوا موسى عليه السلام، واستكبروا عن قول لا إله إلا الله، فانتقم الله فأغرقهم أجمعين، وهكذا نهاية كل المكذبين المفسدين فى الأرض.

٤- الوسيلة: الاتصال الأعلى من الحق سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ عبر سيدنا جبريل عليه السلام، سفير السماء إلى الأرض أو سفير الحق إلى الخلق.

٥- رجع الصدى: الإيمان برسالة النبى محمد ﷺ أو الاستمرار فى تكذيبه.

٤- نوع القصة :

عند تأمل قصة موسى عليه السلام مع فرعون نجد أنها :

- من حيث التمام والتجزئة: قصة مجزأة ليست تامة وذلك لأنها لم ترد لنا قصة حياة موسى كلها منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة، وإنما قدمت لنا ما يتناسب مع أهداف التنزيل وهو بيان عاقبة المكذبين، فجاءت بما يدل على ذلك.
- أما من حيث المكان: فإن هذه القصة مكية أى نزلت فى مكة المكرمة، وقد سبق أن ذكرنا أن القرآن المكى كان هدفه توحيد الله سبحانه وتعالى

وتثبيت العقيدة فى نفوس المسلمين أما القرآن المدنى فكان يركز على المعاملات بين الناس لأن الرسول ﷺ بدأ فى إقامة مجتمع المدينة المنورة.

- ومن حيث البداية والنهاية: نجد أن هذه القصة تتدرج تحت نوع القصة التى تعرض من حلقة متأخرة، فلم تركز على طفولة موسى وتربيته فى قصر فرعون، وإنما اهتمت بحلقة متأخرة فى حياة موسى هى حلقة الرسالة وتعليم الله عز وجل له.

٥- الوظائف الإعلامية فى قصة موسى مع فرعون:

إن التأمل العميق لقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه التى وردت فى سورة النمل تؤكد أنها أدت عددًا من الوظائف الإعلامية منها:

١- إثبات الوحى والرسالة لموسى عليه السلام ويتضح لنا ذلك من قوله تعالى: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[النمل: ٩] ، حيث كلمه ربه من وراء حجاب واصطفاه اختاره رسولاً إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد.

٢- بيان أن الدين واحد، وأن وسائل الأنبياء فى الدعوة موحدة، وأن استقبال قومهم لهم متشابه، ذلك لأن الأنبياء جميعًا جاءوا برسالة واحدة هى عبادة الله الواحد الأحد، حيث نرى حرص الأنبياء على أن يطلبوا من قومهم أن يعبدوا الله ما لهم من إله غيره، ولكن رد المكذبين فى مختلفة العصور كان متشابهًا، وذلك لأن الكفر كله ملة واحدة.

٣- بيان أن الله ينصر رسله فى النهاية فهذا هو موسى عليه السلام جاء برسالة إلى قومه ، وبآيات بينات فجحدوا بها، ورفضوا الإيمان، فانتقم الله منهم.

٤- بيان نعم الله على نبيه عليه السلام وذلك أن الآيات تؤكد لنا أن الله أمنه بعد خوف واصطفاه وأعطاه المعجزات التى تناسب ظروفه قومه.

٥- بيان عاقبة الشر والفساد فى الأرض فهؤلاء قوم فرعون لما افسدوا فى الأرض، ورفضوا الانصياع لأمر الله، وفضلوا الكفر، انتقم الله منهم وجعلهم عبرة لغيرهم.

سادساً: الإعجاز الإعلامى فى القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامى فى قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه والتى جاءت فى سورة النمل فى النواحى التالية:

١- انتقاء الأحداث :

فعندما نتأمل فى قصة موسى مع فرعون من خلال آيات سورة النمل.. نلحظ أن القرآن الكريم لم يأت لنا بكل تفاصيل قصة موسى عليه السلام ، وإنما ركزت القصة على ما ينفع ويفيد مستقبل الرسالة الإعلامية ويوصل القائم بالاتصال إلى هدفه مباشرة، فهذه القصة وغرضها بيان عاقبة المكذبين، ولذلك كان طبيعيًا ألا تحكى لنا القصة هنا ميلاد موسى وتربيته فى قصر فرعون أو قتله لرجل قبطى، وهروبه من مصر، وزواجه من أهل مدين، لأن هذا لا يفيد الغرض الذى سيقت من أجله القصة، ولكن التركيز وانتقاء الأحداث كان على موسى وتلقيه الرسالة ومعجزاته ومع ذلك كذبه فرعون وملئه.

ولعل سؤالاً يقول: لماذا هذه العملية الانتقائية للأحداث فيقصه موسى عليه السلام؟

والإجابة هى أنه سبق أن ذكرنا أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ وليس كتاب قصص وتسلية وأقصوصة وحواديت يأتى بالقصة نجد فيها كهدف من أهدافه، ولكن القصة الخبرية القرآنية لها وظيفة وهدف تريد أن تصل إليه ولذلك كان ضروريًا عدم الاستغراق فى القصة بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع، ويصرف السامع عن الغرض الذى جئ بها من أجله وفى هذا درس مهم للإعلاميين أن يقتصدوا فى كلامهم لأن كثرة الكلام يُنسى بعضه بعضًا.

٢- التناسب:

والتناسب كما سبق أن قلنا يعنى توظيف القصة القرآنية لغرض معين، بحيث إننا لا نجد قصة مقحمة فى موضعها أو مستكرهة عليه أو فينا زيادة على العبرة المطلوبة منها فى موضوعها.

وعند تطبيق هذا الإعجاز على قصة موسى عليه السلام مع فرعون نجد أن قصة موسى لا تخرج عن الغاية المرسومة لها، فليس فيها أحداث مقحمة أو مستكرهة، وإنما كل كلمة - بل كل حرف - جاء مكانه المناسب ويتجلى ذلك فيما يلى :

أ- فى قوله : ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾[النمل:٧] تناسب لفظى بين الإيناس والنار، وفى هذا المعنى تورية بين معنيين معنى قريب وهو أن النار دائمًا مستخدمة لإنارة الليلة المظلمة للتدفئة، ومعنى بعيد وهو أن المقصود بالنار هنا هو النور المنبعث من الحق عز وجل لموسى بدليل قوله تعالى: ﴿بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[النمل:٨] ويقصد بمن حولها الملائكة.

ب- فى قوله جل وشأنه : ﴿إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل:١١] هنا استثناء منقطع ، وفيه بشارة عظيمة للبشر وذلك أنه من عمل سوء أو ظلم نفسه، ثم أقلع عن الذنب وتاب إلى الله تاب الله عليه وغفر له.

٣- الإيجاز فى عرض الوقائع:

وهذا يسميه علماء الإعلام استخدام «الكلمات التلغرافية» وهى التى تحوى أقل عدد من الكلمات لتعبر عن أكبر عدد من الأفكار ويسميه علماء البلاغة الطى والحذف، أى الانتقال مباشرة إلى الحدث المطلوب، وحذف ما لا يفيد المستقبل، وبمعنى اخر القفز فوق الأحداث الفرعية غير المؤثرة مثال ذلك فى قصة موسى مع فرعون قوله عز وجل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾[النمل:٨] حيث أن أصل الجملة.. فألقاها فانقلبت حية، فلما رآها، وذلك للإيجاز ولدلالة السياق عليه.

٤- التنوع فى الدلالة على المعنى المراد:

فقد أكدت قصة موسى عليه السلام تعظيم الحق عز وجل بأكثر من وسيلة منها: استخدام الفعل المبنى للمجهول فى قوله : ﴿بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ حيث حذف الفاعل، وجىء بالفعل بصيغة المبنى للمجهول تعظيمًا واجلالاً للمنادى وهو الخالق (٧٩).

ومنها استخدام الضمير المتصل أنا بعد الضمير المتصل ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[النمل :٩] حيث جاء بالضمير «أنا» المنفصل، بعد الضمير المتصل لتوكيد المعنى وتعظيم ذات الله سبحانه وتعالى.

٥- استخدام عبارات واضحة تدل على معنى واحد فقط هو المعنى الذى قصده القائم بالاتصال:

ويظهر لنا ذلك جليًا فى قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[النمل :١٢] أى تخرج بيضاء مشرقة تتلألأ كالبرق دون مرض أو برص، إذا قد يظن أن بها برصًا برص أو سوءًا، لكن الآية ذكرت ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ لتحديد أن هذا البياض ليس مرضًا، وإنما هو معجزة إلهية كبرى(٨٠).

٦- مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة:

ويتجلى لنا هذا فى قوله تعالى: ﴿لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل :١٠] فنحن نرى الحق عز وجل يوجه موسى عليه السلام ويطلب منه ألا يخاف ما دام على الحق لأن الله ينصر أهل الحق دائمًا.

٧- تصوير العواطف والانفعالات:

ففى هذه القصة تصوير رائع للعواطف والانفعالات التي حدثت لموسى عليه السلام حينما خاف من العصا بعد أن انقلبت إلى حية فناداه ربه عز وجل ألا يخاف، وإنه اصطفاه واختاره ليكون رسولاً لبنى إسرائيل.

٨- **استخدام أسلوب التشبيه الذى يقرب المعنى إلى الأفهام:**

ويتضح ذلك فى قوله تعالى عن العصا: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل:١٠] فقد استخدم القران الكريم أسلوب التشبيه لتقريب المعنى ووضع صورة تقريبية للعصا.

٦- ما يستفيده الإعلاميون من القصة :

عند التأمل الدقيق فى قصة موسى عليه السلام مع فرعون يتضح أن بها دروسًا كثيرة يجب أن يتعلمها الإعلاميون ومنها

١- ضرورة أن يتتلمذ الإعلاميون بوسائل الإعلام المختلفة على أحسن القصص، فيتعلمون منه، لأنه المثل الأعلى للفن الإعلامى وكل فن فى هذه الدنيا.. وقد حان الوقت لكى نتوقف عن عبادة النماذج الصحفية الغربية مثل الهرم المقلوب والهرم المعتدل وقالب السرد الصحفى أثناء تعاملنا مع فنون الكتابة الصحفية، وهى كلها نماذج استوردناها من الخارج وأن نعود إلى دستورنا الخالد القرآن الكريم لنأخذ منه ما يفيدنا فى مختلف مجالات الحياة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

لقد وقع بعض الباحثين فى الإعلام الإسلامي فى خطأ فادح وذلك أنهم جاءوا بنظريات إعلامية قالها بشر من الغرب والشرق وحاولوا التوفيق بينها وبين آيات القرآن الكريم، فجاءت محاولاتهم ساذجة، وتسئ إلى أنفسهم وإلى دينهم لأنهم – للأسف – جعلوا ما يقول البشر معيارًا للقرآن الكريم والذى تعلمته فى الأزهر الشريف أنه ليس كل ما يأتى به البشر معيارًا للقرآن، وإنما العكس هو الصحيح، فالذى يستولى عليه النقص ليس كالذى أيده الله بالكمال.

لقد وصف البعض أعمال دانتى وآرثر ميللر، وشكسبير وموليير وهوجو بأنها فن خالد، أو أنها من الأدب العالمى، وجعلوا لها حرمًا آمنًا لا يجترئ عليه فى رأيهم إلا كافر، مع أنهم يصيبون ويخطئون، وعندما نصف القصة القرآنية بأنها إعجاز ربانى لا نظير له، تراهم ينظرون

إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت، وينسى أو يتناسى هؤلاء أن معجزة القرآن أقيمت أساسًا على البيان والتحدى لقوم فى منتهى الفصاحة.

٢- ضرورة أن يخاطب الإعلاميون الجمهور المراد الوصول إليه بما يعرف، فلكل مقام مقال، وأن تكون أدلة القائم بالاتصال وبراهين صدقه من نفس بيئة جمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، فنحن نرى أنه فى عهد موسى عليه السلام انتشر السحر، وبرع قوم فرعون فى هذا المجال فأيد الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بمعجزة العصا التى أبطلت سحرهم.

٣- ضرورة أن يدرس الإعلامى رسالته الإعلامية جيدًا بحيث يكون ملمًا بكل تفاصيلها وأهدافها، قبل أن يرسلها إلى الجمهور المراد الوصول إليه، وبلغة العصر أن يتلقى تدريبًا إعلاميًا قبل أن يوجه رسالته الإتصالية.

ولعل هذا ما حدث مع موسى عليه السلام فقد أيده ربه بمعجزتين هما العصا واليد البيضاء قبل الذهاب إلى فرعون وقومه وذلك حتى يستأنس بها، ويتعلم كيف يستدل بها على صدق دعوته، وكذلك الإعلامى المسلم لابد أن يتأكد من رسالته ووسائله ويدرسها قبل إرسالها للجماهير.

٤- ضرورة أن يذكر الإعلامى الحقائق واضحة، ولا يخشى فى الحق لومة لائم وليعلم أنه ما دام صاحب رسالة مؤمن بها فإنه سوف ينتصر فى النهاية، ويتضح لنا ذلك فى قوله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] أى أن الإعلامى وكل صاحب دعوة أو رسالة عليه ألا يخاف، وأن يعلم أن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر.

٥- دعوة الإعلاميين إلى عرض القصة الخبرية بطريقة تناسب ظروف العصر، مع ضرورة مزج التوجيهات بسياق القصة حتى لا تكون النصيحة مباشرة لأن التوجيه غير المباشر له نتائج طيبة، والعكس صحيح أيضًا.

٦- دعوة الإعلاميين عند كتابة القصة الخبرية إلى البعد عن الإثارة، وأن يقفزوا فوق الأحداث الفرعية التى لا تقدم ولا توخر، وليعلموا أن الإثارة تودى إلى إشاعة الفاحشة، وقد حذر الله عز وجل منها فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

٧- على الإعلامى أن يحشد كل الأدلة المنطقية التى تؤيد صحة ما يقوله إذا أراد أن ينجح فى أداء رسالته الاتصالية على الوجه المناسب والدليل على ذلك أن موسى عليه السلام جاء لقومه بآيات «مبصرة» أى واضحة حتى يتمكن من توصيل رسالته إليهم ولا شك أن الإعلامى الذى يقول كلامًا مرسلاً بلا دليل فسوف يفشل فى إيصال رسالته للجماهير.

٨- يستفيد الإعلاميون حينما يتأملون قصة موسى مع فرعون دروسًا مهمة لعل من أهمها معرفة طبيعة العلاقة بين القائم بالاتصال والجمهور وفقًا لمضمون الرسالة الإعلامية فى قوله تعالى : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾[النمل:١٤] ويستفيد الإعلاميون من هذه القصة فى التعرف على طبيعة الجمهور الذى يتعامل معه وعليهم أن يبذلوا جهدًا كبيرًا لتحصيل العلوم والمعارف قبل القيام بتعليم الناس أو الاتصال بهم.



الفصل السادس

النملة الصالحة..
وعناصر الإستمالة العاطفية والعقلية

أولاً: الآيات التى أوردت القصة :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل : ١٥-١٩].

ثانياً: المعنى العام للآيات:

تحكى لنا هذه الآيات جانبًا من قصة سليمان عليه السلام مع النملة.. فتوكد أن سليمان عليه السلام ورث داود فى نبوته وملكه، وآتاه الله ملكًا لا ينبغى لأحد من بعده، وعلمه منطق الطيور، وسخر له الشياطين، وأطلق بأمره الريح، فكان يعرف تخاطب الطير بلغاتها ، ويعبر للناس عن مقاصدها وإدارتها.

وذات يوم ركب نبى الله الملك فى حشد عظيم من الإنس والجن والطير حتى نزل أرضًا براحًا، فأتى على وادى النمل، فبصرت به على بُعد ، فارتاعت لذلك الحشد، وخافت على قومها أن تدوسهم جنود سليمان فتحطهم فأهاب بهم أن أدخلوا مساكنكم حتى لا تذهبوا ضحية سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

هنا استمع سليمان عليه السلام إلى قولها، وعرف مرادها فى ندائها ، فابتسم ضاحكًا لقولها، سعيدًا بما ألهمه الله من قوة النملة من شعور وإدراك، لأنها أيقنت أنه نبى من الأنبياء وهو لا يؤذون خلق الله إلا إذا كانوا لا يشعرون.

طلب سليمان عليه السلام من ربه أن يوزعه لشكره على ما أنعم عليه من عطية، وما خصه به من مزية وأن ييسر له سبيل الأعمال الصالحات، فيهيئ له من أمره رشدًا، وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين (٨١).

ثالثًا: مكونات العملية الإعلامية فى القصة :

عندما نتأمل الآيات التى أوردت قصة سليمان عليه السلام مع النملة نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالى:

١- المرسل: هو الشخص الذى يقوم بتوصيل الرسالة وهو فى هذه القصة «النملة».

٢- المستقبل: وهو متلقى الرسالة الإعلامية وهو فى هذه القصة جماعة النمل التى كانت فى طريق نبى الله سليمان عليه السلام.

٣- الرسالة: وهى هنا التحذير، تحذير النملة لقومها ونصحهم بأن يدخلوا مساكنهم حتي لا يحطمنهم سليمان وجنوده دون أن يشعروا بهم.

٤- الوسيلة: الوسيلة هنا هى الاتصال الجمعى المواجهى المباشر، بين أمة النملة حيث تتحدث النملة مع قومها بلغة متعارف عليها بين أمة النمل كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨].

٥- رجع الصدى: وهو هنا يمثل استجابة أمة النمل لرسالة النملة ودخول المسكن .

رابعًا: نوع القصة :

تتدرج قصة سليمان عليه السلام مع النملة تحت نوع القصة المجزأة فهى لم تذكر لنا هنا إلا جانبًا و احدًا فى حياة سليمان وهو استماعه لحديث النملة والقصة هنا ليست تامة لأنها لم تذكر لنا مثلاً نبوة سليمان أو تسخير الرياح له، ولم تذكر الفتنة التى تعرض لها والتى وردت فى سورة أخرى هى سورة ص.

أما من حيث المكان فإنه القصة مكية أى نزلت فى مكة المكرمة، وتركز على تثبيت العقيدة فى نفوس المسلمين وأما من حيث البداية والنهاية، فنجد أن هذه القصة تندرج تحت نوع القصة التى تعرض من حلقة متأخرة، فهى لم تعرض لنا إلا حلقة متأخرة فى حياة نبى الله سليمان حيث أعطاه الله العلم والحكمة وفهم لغة الطير وحديثه مع النملة، ولم تتعرض لأى حلقات أخرى فى حياة هذا النبى.

خامساً: الوظائف الإعلامية فى القصة :

أدت هذه القصة عددًا من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالى:

١- الإعلام بنعم الله عز وجل على داود وسليمان عليهما السلام، حيث اصطفاهما ربهما، ومنحهما العلم النافع، فقد أعطى كلا منهما علمًا غريزًا: علمًا بالدين وبالشرائع والأحكام، وعلم القضاء والفهم فيه، وعلمًا بمنطق الطير، وكان لداود ﷺ صنعة الدروع ومنحهما ربهما النبوة والزبور كما أتاهما الخلافة فى الأرض، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النمل :١٥].

٢- الإعلام بأن آل داود كانوا من أعظم الناس شكر الله رب العالمين، حيث كانوا يجددون لكل نعمة شكرًا، ولا يفترون عن عبادة الله وطاعته، وقد نزل عليهم قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣).

٣- الإخبار بوراثة سليمان لداود ميراث علم وحكمة وبنوة وليس ميراث مال ذلك لأن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك الصادق الأمين محمدﷺ فقال: نحن معاشر الأنبياء لا تورث.. ما تركناه صدقة أخرجه البخارى.

٤- الإعلام بأن الطير له منطق، وأن بعض البشر يمكن أن يعلمهم الله عز وجل هذا المنطق.

٥- الأخبار بالدور الإعلامى الخطير الذى قامت به النملة لحماية قومها،

حيث أنجت مجتمعها معها دون أن تثير ضغينة النمل على سليمان وجنوده دون مبرر فتبسم ضاحكًا من قولها، وبذلك يتضح أن النملة قامت بوظيفة إعلامية مهمة هى التوعية والتفسير والتأثير فى الرأى العام على أكمل وجه.

٦- الأخبار بأن النملة كانت تحمل نفسًا مؤمنة بحيث يمكن أن نطلق عليها النملة الصالحة، ويتضح ذلك من خلال نفيها عن سليمان وجنوده قصد إيذاء النمل فقالت : ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:١٨] أى أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألا يشعروا وخصوصًا بالنسبة للنمل ودقة حجمه واختفائه فى التراب فى كثير من الأحيان.

٧- الأخبار بشرف العلم وسمو منزلته، وفضل أهله، وإن نعمة العلم من أجل النعم، وأجزل المنح وأن من أوتى العلم فقد أوتى خيرًا كثيرًا، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١] .

سادساً: الإعجاز الإعلامى فى القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامى فى قصة سليمان عليه السلام مع النملة والتى وردت فى سورة النمل فى النواحى التالية:

أ- **استخدام عناصر استمالة واقناع على وجه معجز مبهر:** ويتمثل ذلك فى قوله على لسان النملة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:١٨] فنحن نرى النملة جمعت عشرة أجناس من الكلام فى قولها حيث: نادت ، ونبهت ، وسمت ، وأمرت ونصحت ، ونبهت وخصت ، وعمت ، وأشارت وأعذرت.

١- نادت فى قولها: ﴿يَا﴾.

٢- ونبهت فى قولها : ﴿أَيُّهَا﴾.

٣- وسمت فى قولها : ﴿النَّمْلُ﴾.

٤- وأمرت فى قولها: ﴿ادْخُلُوا﴾.

٥- ونصحت فى قولها: ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾.

٦- ونهت فى قولها: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.

٧- وخصت فى قولها: ﴿سُلَيْمَانُ﴾.

٨- وعمت فى قولها : ﴿وَجُنُودُهُ﴾.

٩- وأشارت فى قولها: ﴿وَهُمْ﴾.

١٠- وأعذرت فى قولها: ﴿لا يَشْعُرُونَ﴾.

والحقيقة أن النملة فى هذه الآيات القصيرة أدت وظائف إعلامية عديدة تمثلت فيما يلى:

١- حق النملة تجاه ربها عز وجل : حيث استرعيت على النمل فأفزعتهم.

٢- حق النملة تجاه سليمان عليه السلام حيث نراها نبهت على حق النمل.

٣- حق النملة تجاه نفسها: حيث اسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له.

٤- حق النملة تجاه قومها: حيث قالت لقومها ادخلوا مساكنكم وقدمت لهم النصيحة على طبق من فضة كما يقولون.

٥- حق النملة تجاه الإنسانية وهى أنها أدت بفعلها حقًا قضته وحقًا لله أدته ، وصار كلامها ونصحها مثلاً إلى أن تقوم الساعة.

لقد علمت النملة أن هذا القادم هو سليمان - وهو شخصية معروفة للنمل- حيث ذكرت اسمه تحديدًا، ولم تقل هذا رجل قادم وهذا معناه فى لغة الإعلام إن المشاهير دائمًا يصنعون الأخبار المهمة.

- وعلمت أن معه جنودًا ولهم وظائف وصفات.
- وعلمت أن سليمان هو رئيسهم وقائدهم.
- توقعت أن يقوموا بتخطيم النمل أثناء سيرهم ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.
- وبأنهم أن فعلوا ذلك فإنما سيكون فعلهم بغير قصد ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

- ثم قامت بتوصيل مفهومها للموقف وتعليقها عليه، فى شكل أمر بسرعة التحرك لتجنب الكارثة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾.
- شرحت النملة إلى مجتمعها من النمل سيب الأمر بسرعة التحرك: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ ، حتى تبرر لهم سبب أمرها لهم بدخول مساكنهم.
- علمت النملة شعور سليمان و جنوده، ما يشعرون به وما لا يشعرون، وأنهم لا يشعرون بأنهم لا يشعرون بأنهم قدامون لتحطيم النمل.
- أبلغت النملة مجتمعها بذلك تبرئه لسليمان وجنوده من تهمة قصد القتل بدون سبب حتى لا ينفعل النمل ضدهم وربما تطوع بعضه بالدفاع أو الانتقام، فهاجم سليمان وجنوده.

٢- التقديم والتأخير:

والتقديم والتأخير إعجاز إعلامى آخر وفى قصة سليمان مع النملة، ولاشك أن هذا التقديم والتأخير له هدف وغاية.. ويتجلى ذلك فيما يلى:

١- فى قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل :١٧] نجد تقديم الجن على الإنس والطير.. لماذا؟!

أن يتقدم «الجن» فى سياق الآية إنما كان للمسارعة إلى الإيذان بتنويع مصادر قوة سليمان وحكمه، وعزة سلطانه من أول الأمر، وفى هذا ما يوحى بالرهبة من هذه القوة الغريبة وهى الجن، وهى طائفة عاتية طاغية ما ردة بعيدة فى نظر الإنسان من أن يتم حشدها وتسخيرها على هذا النحو الفريد العجيب [٨٢].

أما تقديم لفظ الإنس على الطير.. لأن الإنس والجن صنفان متقابلان، ومشتركان فى كثير من الأحكام ولذلك كان الفصل بينهما غير لائق.

٣- التقديم الحى للوقائع:

إن التأمل لآيات القرآن الكريم فى سورة النمل المتعلقة بقصة سليمان مع النملة يؤكد أن وقائعها قدمت بصورة حية ديناميكية، وكأن القارئ يرى بعينيه هذه الأحداث ويعيشها..

ويتجلى لنا ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فتعبير ﴿يُوزَعُونَ﴾ هنا يقدم الحدث بصورة حية. حيث نرى جنود سليمان وهم ﴿يُوزَعُونَ﴾ أى يرد أولهم إلى أخرهم ويكفون، إذ يكف كل واحد منهم ويمنع من تخطى مرتبته ومكانه، وهى أعلى من التنظيم والتلاحم والانقياد، ومثل هذا المشهد يبهر العين، ويهز القلب، ويسر الحبيب ويحزن ويضر الحاقد والعدو.

كما يتضح التقديم الحى للوقائع أيضًا قوله : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل:١٩] فلم يقل الحق عز وجل : «فتبسم» وكفى ولكن كلمة ضاحكًا هنا، صورت لنا الإحداث حية، حيث جاءت حالاً منصوبًا بالفتحة الظاهرة، ويقول ابن حجر: التبسم مبادئ الضحك من غير صوت ، و الضحك ابتسام الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، مع صوت خفى، فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة.

وتأكيد تسبمه عليه السلام بالحال ضاحكًا للدلالة على سروره، ولا يسر نبى بأمر دنيا، وإنما ليسر بما كان من أمر الآخرة والدين، وقول النملة : ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ فيه إشارة إلى العدل والدين والرأفة.

٤- مفتاح الشخصية:

يؤكد علماء النفس فى العالم الغربى أنهم ابتكروا ما بـ «سمى بمفتاح الشخصية ويقولون لك أن مفتاح شخصية فلان أن تحدثه عن الرياضة فهو يحبها كثيرًا، وأن مفتاح شخصية فلان الشعر، فهو يحب الشعر كثيرًا، لكننا نقول لهم أن القرآن الكريم الذى نزل على سيدنا رسول الله ﷺ هو أول من ابتكر مفتاح الشخصية.

ويتجلى لنا ذلك فى قصة نملة سليمان فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾[النمل:١٥] حيث أعطانا الحق عز وجل مفتاحًا لشخصية داود وسليمان عليهما السلام، فهما من خير خلق الله الذين منحهم الله عز وجل العلم، وما دام داود وسليمان عليهما السلام من أهل العلم، فهما يخافان من ربهما ويعرفانه وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر :٢٨] يخشون ربهم ويعرفونه فتأمل حقهما لتعرف كيفية خوفهما من الله أو شكرهما لله رب العالمين.

٥- انتقاء الأحداث :

ففى القصة انتقى القرآن الكريم ما يفيد الغرض الدينى ويحقق هدف القائم بالاتصال: فلم يعرض لنا القرآن الكريم قصة ميلاد سليمان عليه السلام، ولكنه بدأ من ميراث النبوة والملك من أبيه، وذلك لأن ميلاد سليمان عليه السلام لم يكن معجزًا مثل ميلاد المسيح عليه السلام كما لم يكن مثيرًا مثل ميلاد موسى عليه السلام.

سابعًا: ما يستفيده الإعلاميون من القصة :

يستفيد الإعلاميون من قصة سليمان مع النملة دروسًا عديدة لعل من أهمها:

١- دعوة الإعلاميين إلى أدب الخطاب ومعرفة أقدار الناس فنملة سليمان عليه السلام لم تصفه بما يتنافى مع عدله، ولم تتهمه بإمكان تحطيم الوادى قصدًا أو ظلمًا أو عدم مبالاة بل قالت ما معناه: إنهم لكثرة جمعهم ودقة أحجام النمل قد يؤذون النمل على غير شعور منهم بذلك وعدم معرفة بما صنعوا أو يصنعون.

٢- أن النفس المؤمنة تلتمس الأعذار للناس، فالنملة التمست العذر لسليمان عليه السلام بأن جنوده قد يهدمون قرية النمل وهو لا يشعرون، وفى هذا درس بلغ لنا نحن معاشر الإعلاميون أن نلتمس الأعذار للناس بدلاً من الصادق التهم بهم ظلمًا فنملة سليمان ليست أكثر عقلاً معنا؟!

٣- أهمية الدور الذى يقوم الإعلامى لخدمة المجتمع ، ويتضح ذلك من نملة سليمان التى قامت بدور اتصالى مهم جدًا حيث أرشدت قومها ونصحتهم وقدمت لهم المعلومات المفيدة بطريقة تلغرافية حيث جاءت بأقل عدد من الكلمات للتعبير عن أكبر عدد من الأفكار، وهكذا يجب

على الإعلاميين، أن يدافعوا عن القيم والأخلاقيات وأن يقوموا بإرشاد المجتمع إلى الصواب.

٤- ترشدنا القصة إلى ضرورة اتخاذ الدولة «السلطة التنفيذية» «وزعة» يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض، إذ لابد للناس من وازع وسلطان يمنع التعدى وينفذ أحكام الله عز وجل فى عباده إقامة للحق والعدل.

٥- اختيار الوقت المناسب لتوجيه النصيحة فنملة سليمان ﷺ اختارت الوقت المناسب لنصيحتها وهو وقت مرور سليمان ﷺ وجنوده عليهم ويجب على الإعلاميين أن يعرفوا ما يمكن أن نسميه «فقه الأولويات الإعلامى» فنركز على القضايا الأساسية ونختار الوقت الملائم للحديث عنها.

٦- التزم الصدق والموضوعية فى وصف الحدث بدون تحيز ولا تحريف، ولا تلوين، فالنملة نقلت الحقيقة لقومها بصدق وموضوعية، وقدمت لقومها النصيحة وفى هذا درس لأولئك الإعلاميين الذين يكذبون كما يتنفسون أن يتوقفوا عن نشر «أكاذيبهم» وأن ينشروا معلومات صادقة، لأن الكلمة فى أيدهم أمانة والمسئولية عنها يوم القيامة عظيمة .

٧- واجب الإعلاميين أن ينشروا قصصًا إخبارية تؤكد المعانى الجميلة التى تحملها قصة سليمان مع النملة ومنها أن الله عز وجل ينعم على البر والفاجر، ولا ينقطع عطاؤه بكفر أو فسق : ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ [الإسراء : ٢٠] والمهم هو رد الفعل أمام نعم الله سبحانه وتعالى.. ويتمثل لنا رد فعل سليمانﷺ فيما يلى:

أ- حمد الله وذكر فضله.

ب- الشكر لله.

جـ- الدعاء بأن يعمل صالحًا يرضاه الله.

د- وأن يدخله الله برحمته فى عبادة الصالحين.

٨- ابتعاد النملة أثناء حديثها مع قومها عن الإثارة وتجنب الألفاظ المبتذلة، فقد جعلت النمل شعارها أثناء الحديث «أقصر الطريق بين نقطتين هو الخط المستقيم» فحققت هدفها باستخدام كلمات توصل إلى المعنى المراد الذى تهدف إليه، وفى هذا درس للإعلاميين الذين يستخدمون ألفاظًا مبتذلة وعبارات جارحة، أن يتوقفوا، وأن يعلموا أن الصحافة الصفراء لا تبنى مجتمعًا، ولا تحقق تقدمًا ولا ترتقى بالأمم.

٩- حسن تصرف الإعلامى أثناء الأزمات، وأن يتعلم ما نسميه فن إدارة الأزمات من نملة سليمان، وليس عيبًا أن يتعلم الإعلاميون من نملة صغيرة ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها فقد ظهر أثر عمل النملة الصالح فى التدخل فى الوقت المناسب لحماية نفسها وقومها ولذلك وجدنا سليمان عليه السلام يرجو ربه أن يدخله برحمته فى عبادة الصالحين، مثل النملة الصالحة.



الفصل السابع | الهدهد ..
وقصة خبرية من موقع الحدث

أولاً: الآيات التى وردت القصة :

قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل : ٢٠-٢٦] .

ثانياً: المعنى العام للآيات :

تروى لنا هذه الآيات جانبًا من قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد.. فبعد أن انتهى نبى الله سليمان من بناء الهيكل فى بيت المقدس، قربانًا إلى الله عز وجل.. نزعت نفسه إلى أداء فريضة الله، فلابد أن يتهيأ للحج فى حشد عظيم، توجه نبى الله سليمان عليه السلام شطر الحرم، فوصل إليه وأقام به ما شاء الله عز وجل له به ثم توجه إلى أرض اليمن، فدخل أرض صنعاء، وأخذ يتفقد الماء ويتلمس منافذه، ويسبر أغواره فأعياه البحث.

وتفقد نبى الله سليمان الطير باحثًا عن الهدهد ليدله على الماء، فوجده من الغائبين فأقسم ليعذبنه أو ليذبحنه، إلا أن يأتى بحجة واضحة يمهد بها لعذره، ويزيل ما يخالج النفس فى أمره ، لكن الهدهد غاب غيبة قصيرة، ثم عاد يخفض رأسه وذيله تواضعًا لسيده نبى الله سليمان.. وتقدم إليه ينزع من نفسه ما عسى أن يكون قد ألم من غضب أو كيد له.

تقدم الهدهد فقال: لقد اطلعت على ما لم يمتد إليه علمك، ولم تصل إلى الإحاطة به أسباب قوتك وملكك وكشفت سرًا غاب عنك أمره.. فخفض هذا الحديث من حدة سليمان وطلب من الهدهد أن يأتى بخبره، وأن يدلى بحجته وعذره فقال الهدهد: وجدت فى أرض سبأ امرأة تملكهم، وقد أوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم، وأن الشيطان قد استبطنهم، وخالط منهم اللحم والدم، والمسامع والأطراف، فصدهم عن سبيل الله فهم لا يهتدون.. ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[النمل: ٢٤] فهابنى أمرها، وروعنى شأنها، وما كان أجدرهم - وأولى بهم - وهم أولو القوة والمجد أن يسجدوا لله رب العالمين ورب العرش العظيم. ودهش نبى الله سليمانعليه السلام لهذا الأمر العجيب، وقد رأى ألا يفجع الهدهد فى رأيه، ولا يرد عليه قوله، فقال له: سننظر فى نبئك وخبرك، ونتحقق من صدقك [٨٣].

ثالثًا: مكونات العملية الإعلامية فى القصة:

عندما نتأمل الآيات التى أوردت قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالى:

١- **المرسل:** وهو القائم بالاتصال وهو فى هذه الآيات «الهدهد» الذى قام بواجبه الإعلامى على أكمل وجه.

٢- **المستقبل:** وهو متلقى الرسالة الإعلامية الذى يريد القائم بالاتصال توصيلها والمستقبل هو هدف الرسالة الاتصالية وهو فى هذه الآيات نبى الله سليمان عليه السلام الذى استقبل نبأ الهدهد اليقين الذى رآه بعينه واستمع إليه بأذنيه.

٣- **الرسالة:** وهى فى هذه الآيات إحاطة نبى الله سليمان عليه السلام بخبر قوم سبأ، وأن هناك امرأة تملكهم، ولها عرش عظيم، وأنها مع قومها يسجدون للشمس من دون الله عز وجل، مع أنه خالقهم ورازقهم وهو الإله الجدير والمستحق للعبادة.

٤- **الوسيلة:** وهى فى هذه الآيات الاتصال الشخصى المواجهة بين نبى الله سليمانعليه السلام وبين الهدهد، حيث كان سليمان عليه السلام يفهم لغة الطير، حيث

يقول الله عز وجل على لسانه، ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل : ١٦).

٥- **رجع الصدى:** وهو من فى هذه القصة يمثل رد فعل نبى الله سليمان عليه السلام على النبأ اليقين الذى جاء به الهدهد، حيث قال له ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل :٢٧].

رابعًا: نوع القصة :

تندرج قصة نبى الله سليمان عليه السلام مع الهدهد تحت نوع القصة المجزأة، فهى تذكر لنا جانبًا مهما فى حياة نبى الله سليمان وهو بحثه عن الهدهد وغيابه، وعودته من أرض سبأ بنبأ يقين يتضمن أن هؤلاء القوم تملكهم امرأة، وأنهم يسجدون للشمس من دون الله، وأطاعوا الشيطان وساروا بوحى منه.

والقصة هنا ليست تامة.. لأنها لم تذكر لنا كل ما يتعلق بحياة نبى الله سليمان، فهى لم تحدثنا هن عن تسخير الرياح له، أو الفتنة التى تعرض لها، ولماذا مدحه الله عز وجل بأنه كان أوابًا فقال عنه نعم العبد أنه أواب..

أما من حيث المكان فإن هذه القصة مكية أى نزلت على قلب المصطفى ﷺ فى مكة، وقد سبق أن ذكرنا أن القرآن المكى يركز على تثبيت العقيدة فى نفوس المسلمين، ودعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد..

وأما من حيث البداية والنهاية فإن هذه القصة تندرج تحت نوع القصة التى تعرض من حلقة متأخرة نسبيًا، فلم تذكر لنا شيئًا عن مولد نبى الله سليمان عليه السلام أو طفولته أو صباه وإنما ركزت على حلقة متأخرة من حياته وهى قصته عليه السلام مع الهدهد.

خامسًا: الوظائف الإعلامية فى القصة :

أدت هذه القصة عددًا من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالى:

١- الإخبار بأن الهدهد قام بدور إعلامى مهم.. حيث نراه فى هذه الآيات يقدم لنا قصة خبرية من موقع الحديث رآها بعينه واستمع إليها بأذنيه، وقد تضمنت هذه القصة صورة كاملة لقوم سبأ وبعدهم عن طريق الإيمان، وعبادتهم للشمس، ووجدوا امرأة تملكهم، ورغم المخاطر التى تعرض لها الهدهد.. إلا أنه قام بمهمته الإعلامية خير قيام ثم علق على القصة من واقع إيمانه وثقافته، تمامًا، كما يفعل الصحفيون الذين يكتبون التقارير الإخبارية من موقع الحدث ويسمونها (التقارير الحية).

٢- الإعلام بواجب الأمير أو الحاكم نحو رعيته، فهو مسئول عن رعيته أمام الله ولذلك وجدنا سليمان عليه السلام يتفقد الطير، ويبحث عن أحوال رعيته.

٣- الأخبار بأن الهدهد كان أستاذًا فى علم التوحيد أيضًا.. وأنه يعرف ربه عز وجل الواحد الأحد ، ويؤمن به، ويتوكل عليه، ولذلك وجدناه يستنكر سجود قوم سبأ للشمس من دون الله، إن الهدهد فى هذه القصة إعلامى مؤمن يحمل عقيدته والمبادئ التى يؤمن بها حيثما رحل، ويقيس عليها أعمال الناس وتصرفاتهم.

٤- الإعلام بأن الهدهد له منطق، أى لغة مكتوبة، ويمكن للبشر أن يتعلموا هذه اللغة، فلا يوجد مانع من أن يتعلمه خلق آخر من خلق الله[٨٤] وهذا يتفق مع قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨] فهذه أمم تعيش وتتفاهم بلغات خاصة بها ، وما دام التفاهم مؤكدًا، فإن فى إمكان الناس أن يعرفوا أسراره [٨٥].

٥- الإعلام بأن قوم سبأ تنازلوا عن حقهم عن ممارسة الحياة والاختيار يدل على ذلك قول الهدهد.. لسليمان عليه السلام: «إنى وجدت امرأة تملكهم» فقال «تملكهم ولم يقل تحكمهم» فهم عبيد لأنهم ألغوا عقولهم وعطلوها فأصبحوا من سقط المتاع، وفى حكم الأموات، بعد أن فوضوا لها الأمر لتنوب عنهم فى إعمال العقل واتخاذ القرار [٨٦].

٦- الإعلام بأن الغياب بدون عذر مقبول وإذن جريمة إدارية عظمى تستوجب العقوبة الشديدة، ويتضح ذلك من عزم سليمان عليه السلام معاقبة الهدهد..

٧- الإعلام بأن الهدهد لديه قدرة على الفرز النوعى للأخبار أو ما يسميه علماء الإعلام «معايير نشر الأخبار» ويدرك ما هو مؤكد منها، وأنه نجح بهذه الموهبة فى نقل كمية كبيرة من البيانات المهمة والدقيقة والجديدة تمامًا على نبى الله سليمان عليه السلام .

سادساً: الإعجاز الإعلامى فى القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامى فى قصته هدهد سليمان والتى وردت فى سورة النمل فى النواحى التالية:

١- استخدام المقدمة المشوقة :

حيث نرى الهدهد فى هذه القصة استخدام أسلوب التشويق فى بداية القصة حينما قال: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل :٢٧] .

- فالهدهد.. أحاط أى رأى وشاهد وسمع وفهم وحلل فهو قد أحاط الموقف علمًا ولذلك قال: «أحطت» .
- وهو يعلم ويجزم أن سليمان لم يحط به «بما لم تحط به».
- وهو قد تحرى ودقق وبحث وعرف أن القرية اسمها «سبأ» وهى فى بلاد اليمن.
- وهو قد جاء منها بنبأ يذاع لأول مرة عند سليمان.. فكلمه «جئتك» تدل على إحضار بيانات وعلم من مكان خارج عن المكان الذى أنت فيه الان وهى بخلاف «أتيك».

إذا فالهدهد استخدم أسلوب التشويق لأنه يعرف أنه جاء بسبق صحفى يذاع لأول مرة، خاصة لنبى الله سليمان عليه السلام.

وهو واثق من نفسه، ومن النبأ الذى جاء به، فيصفه بأنه نبأ يقين، وقد

عاجل الهدهد سليمان بهذه المقدمة المشوقة لكى يمتص غضبه بسبب غيابه، ولكى يستثيره فقول سليمان الذى توعده بالعذاب الشديد أو الذبح، استثنى إن جاءه الهدهد بسلطان مبين (٨٧).

٢- التناسب:

يؤكد علماء الصحافة أن كل خبر صحفى ينبغى أن يتكون من عنوان ومقدمة وجسم للخبر وخاتمة، وعندما ننظر إلى قصة الهدهد مع نبى الله سليمان نجد أن الهدهد يبتكر لنا شيئًا جديدًا فى عالم الصحافة حيث راه يقسم جسم الخبر المؤكد الذى جاء به إلى نبى الله سليمان ﷺ إلى نوعين:

أ- معلومات يراها الإعلامى ، وترصدها حواسه عن أشياء معلنة يراها بعينه ويسمعها بأذنيه ويمسكها بيديه وهى أربعة.

١- إنى وجدت امرأة تملكهم: عرف أنها امرأة فالهدهد له عقل ويعرف الفرق بين الذكر والأنثى.

٢- تملكهم عرف العلاقة الإدارية بينها وبين قومها فهى لا ترأسهم ولا تقودهم، ولا تؤمهم، وهى ليست فقط ملكتهم، ولكنها تملكهم.

٣- وأوتيت من كل شىء، ومعنى هذا أن الهدهد طلع على ملكها وقيمه، كما أن لديه خبرة فى الأشياء عرف بها كيف يقيم هذا الملك؟.

٤- ولها عرش عظيم.. هو يقيم عرشها ، ويقدر أنه عظيم، فمن الذى علمه هذا؟ لا شك أنه الله رب العالمين.

ولا جدال أن كل هذه الأمور الأربعة محسوسة ومدركة بالحواس الخمس أو ببعضها.

ب- أنباء عن أشاء مخفية عن الحواس فهى أشياء فى عقل أو قلب بعض الناس فلا تدرك بالحواس الخمس، وإنما بالعقل ومنها.

● ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[النمل:٢٤] وأنت لا تستطيع من رؤيتك لقوم يسجدون أن تعرف أهم يسجدون لله أم للشمس، أم

نفاقًا؟ فذلك فى نيتهم التى لا يمكن الاطلاع عليها من الظاهر، ولكن الهدهد عرف ما فى عقولهم.

- وزين لهم الشيطان أعمالهم: وهى أيضًا أخبار لا ترى ولا تدرك إلا بالعقل.
- فصدهم عن السبيل فهى أخبار لا تدرك بالحواس، ولكن بالاطلاع على مخبوء العقل..
- ﴿لا يَهْتَدُونَ﴾ وهذه معناها أن الهدهد يعرف الهدى من الضلال . وهكذا نرى أن الهدهد فى قصته الخبرية استخدم الألفاظ المناسبة التى تدل على المعنى المراد.

٣- التنوع فى طريقه عرض الأبطال والأحداث:

وهذه سمة مهمة فى قصة سليمان مع الهدهد، فنحن نرى تنوعًا وتعددًا فى أبطال القصة، فمرة نجد نبى الله سليمان يتفقد الطير فلا يجد الهدهد ومرة نجد الهدهد يقف بين يدى نبى الله سليمان متحديًا ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ ومرة ثالثة نجد ملكة سبأ، وقد عبدت الشمس من دون الله مع قولها وهكذا التنوع فى طريقة عرض الأبطال والأحداث.

٤- التدرج فى الاتهام:

فعند التأمل الدقيق لهذه القصة نجد أن نبى الله سليمان عليه السلام تدرج فى الاتهام ، فنحن نراه اتهم نفسه أولاً ﴿مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[النمل:٢٠] ثم اتهم الهدهد: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ثم تدرج فى العقوبة من الأشد على الأخف.. فمن العذاب الشديد.. إلى الذبح.. ثم إلى العفو الشامل.. لو يأتى بسلطان مبين.. ولا شك أن هذا التدريج من علامات الإيمان، حيث لا يترك الإنسان احتمالاً.. لإدانة نفسه قبل إدانة غيره، وإلا يترك نفسه للانفعال الشديد ولكنه يهدأ حتى يصل إلى العفو.

٥- براعة الدفاع عن النفس:

وقد تمثل هذا فى قول الهدهد معتذرًا لنبى الله سليمان عليه السلام : أحطت بما لم تحط به . فهنا نجد الهدهد بدأ بمقدمة يسميها علماء الصحافة

المقدمة القنبلة حيث نراها تطغى على مسألة غيابه، وتضمن إصغاء نبى الله سليمان له.

٦- حسن اختيار الألفاظ:

حيث تم اختيار الألفاظ فى قصة هدهد سليمان ﷺ بطريقة رائعة تدل على فهم عمق، فكانت الألفاظ تحمل معنى واحدًا هو المعنى الذى قصده وأراده القائم بالاتصال، ومن أمثلة ذلك:

«أحطت بما لم تحط به» فالإحاطة هنا شاملة لجميع جوانب الحدث أو الخبر الذى جاء به دون أن يترك ثغرة فيه، وكذلك عند اختياره لجملة «بنبأ يقين» فلقد ذكر الهدهد لفظ «نبأ» بدلاً من «خبر» لأن النبأ أصدق من الخبر، ولأنه يروى الأحداث الهامة والعظيمة والتى تهم المستمع وكذلك يدل استخدام النبأ اليقين على شدة تيقن الهدهد من صحة الأخبار والمعلومات والمتابعات الإخبارية.

وتتجلى براعة الهدهد أيضًا فى استخدامه للفظ الخبء فى حديثه حيث أظهر قدرة وعظمة الله.

وكذلك اختياره للفظ السجود فى قوله : ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل:٢٤] فهذا دليل على أن العبادة لا تتم إلا بالسجود لله الخالق الوهاب فالسجود أصل العبادة.

٧- براعة تصوير الأحداث:

فالمتأمل لهذه الآيات القرآنية التى تتحدث عن قصة هدهد سليمان يكتشف براعة فى تصوير الأحداث، وكأنه يرى الأحداث حية أمامه.. فنبى الله سليمان ﷺ يبحث عن الهدهد فى مشهد رائع، والهدهد يأتى من سبأ بنبأ يقين فى مشهد لا يقل روعة عن سابقه، والمستمع لهذه القصة الخبرية القرآنية يشعر وكأن الأحداث تجرى حية أمام عينه، فهو يحس بانفعال الهدهد، وحزنه على قوم سبأ الذين يسجدون للشمس من دون الله ، وهو أيضًا يحس بنبى الله سليمان وهو يتفقد أحوال رعيته ويبحث عن الهدهد.

٨- الإيجاز:

وهذه سـمـة مـهـمـة فى قـصـة هـدهـد سليـمـان ﷺ توضح الإعـجـاز الإعـلامى فى القـرآن الكريم الذى يتجلى لنا فى اسـتـخـدام أقل الكلمـات لتعبر عن أكبر عدد من الأفكار ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:٢٣] والمعنى : وأوتيت من كل شىء فى زمانها، فحذف المفعول لأن الكلام دل عليه(٨٨).

٩- انتقاء الأحداث:

وتتـجلى لنا سـمـة انتقـاء الأحـداث وهى إعـجـاز إعـلامى رائع فى قـول الهدهد ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل:٢٢] قال سليمان: وما ذلك الخبر؟ قال: «إنى وجدت امرأة تملكهم» فقد تم انتقاء الحدث، فلم يذكر لنا سؤال سليمان وجىء بجواب الهدهد مباشرة.

سابعاً: ما يستفيده الإعلاميون من القصة :

١- دعـوة الإعـلامـيين إلى اسـتـخـدام أسلوب التـشـويق عند كـتـابة مـقـدمـة القـصـة الخـبـرية، فنحن نجـد أن الهـدهـد اسـتـخـدم أسلوب التـشـويق فى بداية القـصـة عندمـا قـال لنبى الله سليـمـان ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل:٢٢] وهو بذلك يجـعل عـلامـات الاسـتـفـهـام تدور فى رأس نبى سليمـان عما أحـاط به الهدهد ولم يعـرفه سليمان.. وهكذا يكون أسلوب التشويق.

٢- دعـوة الإعـلامـيين إلى ضـرورة تحـرى الدقـة فى المعلومات الإعـلامـيـة المقدمة فى القصة الخبرية، ويتضح ذلك من الهدهد الذى جاء بنبأ يذاع لأول مرة، وهو بذلك يحقق ما يسميه علماء الصحافة «السبق الصحفى» حيث قال لسليمان «جئتك» وهى تدل على إحضار بيانات ومعلومات من مكان بعيد لا يعرفه سليمان ولا نعرفه نحن.

٣- ضـرورة أن يقـوم الإعـلامـيون بالنقـد الإيجـابى لكل المظاهـر السلبيـة فى المجـتـمع وأن يقـدمـوا النصـيـحـة الحـقـة، وقـدوتهم فى ذلك هـو هـدهـد سليمان الذى انتقد فى قصته الخبرية قوم سبأ، لأنهم يسجدون للشمس من دون الله .

والنقد الذى يتعلمه الإعلاميون من الهدهد لا يعنى تجريح الآخرين أو كشف عوراتهم والإساءة إليهم، وإنما النقد يعنى تمييز الجيد من الردىء، ويجب فى هذا النقد أن يتناول الأفكار وليس الأشخاص . فى هذا درس لبعض الإعلاميين الذين ينقدون لمجرد النقد، أو لأنهم اختلفوا مع الآخرين، فراحوا يبحثون عن سلبياتهم، وينقبون عن أخطائهم فإذا لم يجدوا شيئًا روجوا ضدهم الشائعات المغرضة، وهؤلاء آثمون شرعًا بنص قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩] .

٤- ضرورة أن يذهب الإعلاميون إلى موقع الحدث لتكون موضوعاتهم وقصصهم الخبرية حية ومن واقع الأحداث وألا يكتفوا (بالجلوس فى المكاتب المكيفة والاعتماد على تقارير العلاقات العامة، فالهدهد لم يعد تقريره عن قوم سبأ إلا بعد أن رأى وسمع، وقد كان فى إمكانه أن يسأل هدهدًا آخر، فيحكى له عن قوم سبأ دون أن يكلف نفسه عناء السفر والترحال، ولكنه أعطانا جميعًا درسًا مهما فى ضرورة التثبت من الأخبار، والتقارير والتحقيقات التى تعدها للنشر ولذلك وجدنا الهدهد يقول: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل:٢٣] ومعنى هذا إنه ذهب إلى هناك وتابع الأحداث بنفسه ، وجمع المعلومات من مصادرها .. ثم صاغها فى قالب قصصى بديع وممتع.

٥- إن إعجاب الإعلامى بنفسه .. من أخطر الفتن التى يتعرض لها الإعلاميون وهذا الإعجاب يجعل الإعلامى لا يدقق فى معلوماته ومصادرها يدل على ذلك ما ألهم الله به الهدهد ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢] فنافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتى من فضله النبوة والحكمة ابتلاء له فى علمه، لتتصاغر إليه نفسه وعلمه ويكون لطفًا له فى ترك الإعجاب، الذى هو فتنة العلماء والدعاة والإعلاميين وأعظمْ بها من فتنة!!

الفصل الثامن

ملكة سبأ.. والأثر الإعلامى لإنصاف الخصم

أولاً: الآيات التى أوردت القصة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٢٧ : ٤٤] .

المعنى العام للقصة:

بعد أن استمع نبى الله سليمان ﷺ إلى عذر الهدهد وأسباب غيابه

وأنه وجد قومًا يسجدون للشمس من دون الله، أعطى سليمان الهدهد كتابًا ليوصله إلى بلقيس ملكة سبأ، فذهب الهدهد بالكتاب وألقاه على سريرها من كوة بحجرتها، وفى غمرة الدهشة تناولت بلقيس الرسالة وقرأت فى تدبر وإنعام.. ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[النمل : ٣٠-٣١] ووقف الهدهد فى «الكورة» يرقب الأمور، وماذا سيكون جوابها على الرسالة وموقفهم من مضمونها؟ ليعود إلى قائده الحكيم بتقرير حى من موقع الحدث عن موقف الملكة وأهل مشورتها إداء دعوته ﷺ لهم بنبذ الأوثان والدخول فى الإسلام (٨٩).

لم ترد بلقيس أن تنفرد بإجابة، فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها من ذوى الرأى والخبرة وأعلمتهم بالأمر،. وقرأت عليم كتاب سليمان ﷺ فعرفوا أنه من سليمان نبى الله ﷺ، وأنه لا قبل لهم به، وأن هذا الكتاب فى غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها (٩٠) وكعادة العسكريين فى كل زمان ومكان لابد أن يظهروا استعدادهم العسكرى فى كل لحظة وإلا ابطلوا وظيفتهم مع تفويض الأمر للرياسة العليا.

وهنا تظهر المرأة من خلف الملكة التى تكره الحرب، وتفضل سلاح الحيلة قبل سلاح القوة وأكدت لهم إنه ليس فى الحرب إلا الخراب والدمار وسفك الدماء وإذلال المغلوب، والآسر والإهانة، وشرحت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وأنها تعدل عن ذلك إلى المهانة والمخادعة والماصنعة وقالت: إنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (٩١).

ولما وصل الرسل إلى سليمان ﷺ بالهدية رفض قبولها قائلاً لهم: أتعطوننى مالا فما أعطانى الله من النبوة والملك والنعمة أعظم مما أتاكم بل أنتم بهديتكم وكثرة أموالكم تفرحون لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا.

وقال سليمان لرئيس وفدهم ارجع إليهم والله لاتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم من سبأ فاقدى العز وهم مستبعدون.

واتجه سليمان «الرجل» إلى عنصر الإبهار لإقناع ملكة سبأ بالدخول فى دين الله فهو يعلم أن المرأة تبهرها القوة الخارقة، فطلب من جنوده أن يأتوا

له بعرش بلقيس بأقصى سرعة، وهنا قال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك وإنى لقادر أمين على ذلك.

لكن الذى أعطاه الله قوة روحية وعلمًا من الكتاب قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ﴾ [النمل: ٤٠] أى قبل أن تتحرك أجفانك، وبالفعل استطاع الذى عنده علم من الكتاب أن يأتى بعرش الملكة، فلما رآه سليمان عليه السلام شكر ربه قائلاً : ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾ [النمل: ٤٠] الذى خلقنى وأمدنى بخبرة ليختبرنى أأشكر هذه النعمة أم لا أؤدى حقها.

ثم قال سليمان عليه السلام لحاشيته: أخفوا عنها العرش ببعض التغيير فى مظاهره لنرى أتعرفه مهتدية إليه، أم لا تعرفه فلا تهتدى إليه؟.

فلما أقبلت وجهت نظرها إلى عرشها فقيل لها: أهذا مثل عرشك؟ فقالت لكمال التشابه : «كأنه هو» وقيل للملكة سبأ بعد ذلك : ادخلى الصرح أى قصر سليمان وكان صحنه من زجاج تحت ماء سبح فيه السمك، فكشفت عن ساقيها تحسب ما تمر فيه ماء يسبح فيه السمك فنبهها سليمان إلى أن الصرح أملس مكون من زجاج فراعها هذا المنظر المادى وعلمت أن ملكها لا يساوى شيئًا بجوار ملك سليمان النبى، فقالت رب إنى ظلمت نفسى باعتزازى بملكى وكفرى وأذعنت فى صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم (٩٢).

ثالثًا: مكونات العملية الاتصالية فى القصة:

عندما نتأمل الآيات الكريمات التى أوردت قصة سلميان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ نجد مكونات العملية الاتصالية على النحو التالى:

١- **المرسل:** هو القائم بالاتصال وهو العنصر الأساسى الذى تتمحور حوله بقية العناصر باعتباره الطرف الأهم فى عملية الاتصال (٩٣) والمرسل فى هذه الآيات هو سليمان عليه السلام .

٢- **المستقبل:** وهو متلقى الرسالة الإعلامية وهو الهدف الذى يريد القائم

بالاتصال الوصول إليه ودعوته لسلوك معين أو موقف معين من قضية معينة والمستقبل فى هذه الآيات القرآنية هو ملكة سبأ وقومها الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله.

٣- **الرسالة**: وهى المنبه الذى ينقله المصدر إلى المستقبل وتتضمن المعانى من أفكار وآراء تتعلق بموضوعات معينة يتم التعبير عنها رمزيًا سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتتوقف فاعلية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التى يقدم بها (٩٤) والرسالة هنا فى قصته سليمان مع بلقيس هى قوله تعالى إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وائتونى مسلمين أى أمنوا بالله الواحد الأحد وأئتونى طائعين، إذن فالرسالة هدفها دعوة قوم سبأ على توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام.

٤- **الوسيلة**: وهى الأداة التى من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ولا شك أن الوسيلة تختلف باختلاف مستوى الاتصال (٩٥) والوسيلة الإعلامية التى استخدمها سليمان عليه السلام من توصيل رسالته الإعلامية هى الاتصال غير المباشر أو الوسيط المكتوب عن طريق الهدهد، الذى نجح فى أداء مهمته الإعلامية على أكمل وجه كما سبق أن ذكرنا.

٥- **رجع الصدى**: وهو يعنى رد فعل المستقبل تجاه الرسالة التى يتلقاها ويؤكد علماء الاتصال أن رجع الصدى نوعان :

آ- رجع صدى إيجابى ومعناه أن المستقبل قد استوعب الرسالة الاتصالية وفهمها وأنها وصلت إليه دون عقبات.

ب- رجع صدى سلبى وهو الذى يدل على أن المستقبل لم يستوعب الرسالة، أو أن هناك عقبات من نوع معين تواجه هذا الاستيعاب أو أن المستقبل قد أساء فهم الرسالة، فإذا كان المصدر لديه القدرة على الفهم الصحيح لرد العقل ثم تعديل الأداء فى الاتجاه الصحيح (٩٦) ولا شك أن رجع الصدى هنا هو النجاح الفائق الذى قام به سليمان فى إقناع ملكة سبأ وقومها بالدخول فى دين الله ويتحلى ذلك فى قوله عز وجل لسان بلقيس ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

رابعاً: نوع القصة:

عند التأمل العميق لآيات قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ، نجد أنها تندرج تحت نوع القصة المجزأة، لأنهم تذكر لنا جانبًا وجزءًا مهمًا فى حياة نبى الله سليمان وهو قيامه بدعوة قومه سبأ إلى الإسلام ونجاحه فى الوصول إلى هدفه .

بيد أن القصة هنا ليست تامة لأنها لم تذكر لنا كل ما يتعلق بحياة نبى الله سليمان منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة، فهى لم تحدثنا عن مولده أو عن تسخير الرياح له، وحكمه بين المتخاصمين، ودابة الأرض التي أكلت منسأته بعد موته وغير ذلك مما ذكره ربنا عز وجل فى سورة أخرى من القرآن الكريم، وإنما ركزت القصة هنا على جانب واحد وهو قصة ملكة سبأ مع النبى سليمان ﷺ .

وأما من حيث المكان فإن هذه القصة كسائر قصص سورة النمل مكية أى نزلت فى مكة المكرمة وهو فها تثبيت العقيدة فى قلوب المسلمين ودعوة أهل مكة وما حولها إلى نبذ عبادة الأصنام وإلى الإيمان بالله الواحد الأحد، وبذلك يتضح أنها ليست قصة مدنية لأن سورة النمل مكية.

وإذا نظرنا إلى هذه القصة من حيث البداية والنهاية فإننا نرى أنها تندرج تحت نوع القصة التى تعرض من حلقة متأخرة نسبيًا فلم تذكر لنا القصة جانبًا عن مولد سليمان أو طفولته أو صباه، وإنما ركزت القصة على حلقة واحدة متأخرة فى حياة نبى الله سليمان ﷺ وهى قصته مع بلقيس ملكة سبأ .

خامساً: الوظائف الإعلامية فى القصة :

أدت قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ عددًا من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالى:

١- الأخبار بأن الهدهد قام بمهمتين إعلاميتين هما :

أ- مهمة اختيارية أى بمحض إرادته، وذلك حينما بحث عنه نبى الله سليمان ولم يجده، حيث كان فى جولة إعلامية استطلاعية اختيارية لقوم سبأ.

ب- مهمة رسمية.. حيث أوقده نبى الله سليمان بصفة رسمية بكتابه ليبلغ رسالة ربه إلى أمة مجوسية يدعوها إلى الهدى وخالص الأيمان والاستقامة على طريق الخير والصلاح.

٢- الإعلام بأن الأنبياء دائمًا ينسبون الفضل إلى ربهم عز وجل يدل ذلك قول سليمان ﷺ عندما جاءه عرش بلقيس : هذا من فضل ربى وقوله أيضًا عند رد الهدية ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦] .

٣- الإعلام بأن الكفر ليس مجرد فكرة نظرية مجردة، بل يزرى بأهله ويحلق بهما الخزى والهوان فى الدنيا والآخرة، فبلقيس قادها الكفر بالله إلى حد أن كشفت عن ساقيها، وهكذا نرى العرى والفحشاء مرتبطان بالكفر وأن الستر والحياء يرتبطان بالتقوى، ومما يدل على ذلك أنه حينما عصى آدم ﷺ ربه وأكل هو وحواء من الشجرة بدت لهما سوءاتهما، مما يدل على العلاقة بين المعاصى وانكشاف العورات.

٤- الإعلام بأهمية الشورى فى حياة المجتمعات، ويدل على ذلك أن بلقيس تؤمن بالشورى لدرجة أننا نراها تقول للملأ من قومها ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢] أى مشورتى، كما تؤكد القصة الخبرية أن بلقيس كانت حازمة يدل على ذلك قولها قاطعة أمرًا فهى معروفة بالحزم، وعدم الانفعال ووضع الأمور فى نصابها الصحيح.

٥- الإعلام بأن الهدية تكون محرمة إذا أهديت للحاكم أو المسئول فى وظيفته أو القاضى، فهى رشوة مقنعة ليحصل بها المرء على ما ليس بحقه، وكذلك وجدنا سليمان الحكيم يتبرأ منها ويقول ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[النمل:٣٦] فهو قد نسبها إليهم لأنها ليست هدية، بل هى رشوة يقدمونها له ليسكت عن باطلهم، ويقرهم على ما فيه من كفر وضلال (٩٧).

٦- الإعلام بأن المؤمن يحب الخير والهداية والصلاة للخلائق اجمعين سواء أكان هذا المؤمن من الجن أم من الإنس.. فعندما طلب سليمان عرش بلقيس قال عفريت من الجن ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٩] أي قادر على حلمه ، وأمين مؤتمن على ما فيه من جواهر ثمينة وهو بذلك أن يغرى سليمان ﷺ حتى يختاره دون سواه، حتى يكون سببًا فى إخراج أمة من الظلمات إلى النور، وهذا يدل على المودة التى يحملها لنا الصالحون من الجن (٩٨).

٧- الإعلام بأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، يدل على ذلك قول بلقيس ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤] فى لم تقل «وأمنت مع سليمان» بل قالت «وأسلمت مع سليمان» لأن لسليمان دورًا عظيمًا فى هدايتها للإسلام ولذلك فهى أقرت له بهذا فقال: وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولأن الخير والهداية أجراهما الله عز وجل على يديه، فله فضل عليها لا ينكر وله جهد معها لا يجحد، ويكفه فضلاً أنه أزال الغشاوة عن عينهما وساقها إلى الإسلام سوقًا جميلاً.

سادساً: الإعجاز الإعلامى فى القصة:

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامى فى قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ فى الجوانب التالية:

١- التناسب مع متطلبات الرسالة الإعلامية :

ونعنى به اختيار الأسلوب المناسب للوصول إلى الجمهور المستهدف من الرسالة الإعلامية فما يصلح لأطباء لا يصلح أن نتحدث به لعدد من ربات البيوت، فلكل مقام مقال، ولكل جمهور الوسيلة الإعلامية المتناسبة التى تحقق هدف القائم بالاتصال وهذا ما يسميه علماء الإعلام « التناسب» .

وتظهر لنا سمة «التناسب» فى قصة سليمان مع ملكة سبأ فى تلك الخطة الإعلامية طويلة المدى التى وضعتها الملكة فى التعامل مع سليمان

ومع قومها حتى وصلت بهم إلى شط الزمان، حيث تضمنت الخطة مرحلتين :

أ- مرحلة اقناع قومها بنبذ الحرب حيث نجدها تعامل قومها بنفس المنطق الذى ارتضوه لأنفسهم، فهم قصروا النظر على الملك دون النبوة فقالت ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل :٣٤] فجاءت بالكلام فى صيغة كلية فهى تنفرهم من الحرب، وتجعلهم يجنحون للسلم، ويقبلون بالدخول مفاوضات مع نبى الله سليمان .. وملكة سبأ تؤمن بأن من لم تنفع معه الموعظة الرقيقة فلابأس له فى القول الغليظ، ومخاطبته بلهجة أشد، بل وتخويفه بالسيف ليرجع عما فيه من الطغيان والغى، وليعود إلى الصواب والرشد.

٢- مرحلة فتح باب الحوار بينها وبين نبى الله سليمان فهى تريد بذلك أن تتعرف عليه وعلى حقيقته خاصة إذا علمنا أن الحكم على الشىء فرع من تصوره ولقد وضعت خطتها الإعلامية عن طريق وفد رسمى يحمل هدايا وعطايا إلى النبى سليمان بهدف التعرف عليه عن قرب.

٤- البراعة فى تصوير الأحداث: الحبكة الإعلامية :

فالمتأمل فى هذه الآيات القرآنية التى تروى قصة ملكة سبأ مع نبى الله سليمان يرى البراعة فى تصوير الأحداث أو ما يسميه علماء الإعلام «الحبكة الصحفية» وكأن القارئ لتلك القصة يرى مشاهدها واحدًا تلو الآخر، فى تناسق ممتع يأخذ بالعقول ، ويبهر القلوب فنبى الله سليمان يكلف الهدهد بمهمة خطيرة.. وهى حمل كتابه إلى ملكة سبأ، فينجح فى مهمته الإعلامية ثم يأتى مشهد الملكة وهى تشير قومها فى كتاب سليمان، ثم يأتى بعد ذلك مشهد العفريب الذى يعرض على نبى الله سليمان أن يأتيه بعرش بلقيس قبل أن يقوم من مقامه ، وإغرائه لنبى الله سليمان بأنه قوى وأمين ثم مشهد أكثر روعة وهو مشهد أصف بن برخيا أحد تلاميذ سليمان الذى عنده علم من الكتاب، وهو يأتى بالعرش فى غمضة عين، ثم مشهد تنكير العرش لبلقيس.. ودخولها فى دين الله، وكلها مشاهد حية رائعة، تؤكد قدرة القصة الخبرية القرآنية على تصوير الأحداث، بحيث

تأخذ بلب المستمع، وكأنه يشاهدها حية أمام عينيه.. فسبحان من قدم لنا هذه المشاهد علي هذا النحو المبهر المعجز الذى لا يستطيعه بشر.. تبارك الله رب العالمين.

٣- إنصاف الخصم:

وهذه سمة عظيمة من سمات القصة الخبرية القرآنية.. حيث أنها لا تكتفى بمواجهة الخصوم بالحجة والمنطق والبرهان فحسب، بل إنها تنصف هؤلاء الخصوم وتذكر محاسنهم وتشيد بهم عندما يلتزمون جانب الصواب وذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتوجيه.. ويتضح لنا هذا الإعجاز الإعلامى العظيم فى «بلقيس» ملكة سبأ مع أنها كانت تعبد الشمس «تملك» قومها وبهرتها الحضارة المادية حيث أنصفها القرآن الكريم فأكد:

أ- أنها ذات عقل شديد ورأى راجح، فقد استعظمت ملك سليمان وقوة دولته منذ أن وصلها كتاب لا على يد رجل بل بوساطة طائر، فأدركت بذكائها أن من سخر الله له الطير حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص بعينه مغلق عليه الباب لهو شخص مؤيد من السماء.

ب- أنها تدرجت فى خطتها الإعلامية لإقناع قومها بالدخول فى دين الله، فلم تتعجل عليهم، بل سارت معهم على نفس طريقهم وحينما لوحوا باستخدام القوة نفرتهم منها وذكرتهم بما غاب عنهم فى فورة الحماس.

جـ- أنها اقترحت على قومها إرسال هدية إلى سليمان ، ولو دعتهم مباشرة على الاستسلام لأمره، والذهاب إليه مذعنين لظنوا بها الظنون، ولساورتهم الشكوك فى إن لها مصالح شخصية أو مآرب أخرى.. وإلا فلماذا تترك دين أبائها بهذه السهولة [٩٩]؟

د- أن بلقيس لما وصلت إلى منزل النبى سليمان ﷺ ورأت العرش قيل لها ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل ٤٢] أى يشبهه ويقاربه وهذا منها غاية فى الذكاء والحزم، واستدل سليمان بذلك على كمال عقلها فى إسلامها، وما كان أعقلها فى شركها.. علمت أن الهدية تقع موقعًا

من الناس، ذلك أن النفوس تميل إلى قبول الهدايا، وأن قبولها يدل على الرضا والألفة[١٠٠].

هـ- أنها لما بهرت بالآيات الدالة على صدق سليمان، وعلمت أنه مؤيد من الله وأن دينها ودين قومها باطل اعترفت بأنها ظلمت نفسها أولاً ثم آمنت بالله، ثم وحدت ربها عز وجل، وهذا درجات الاعتقاد الثلاثة، فهى أولاً اعترفت بأنها ظلمت نفسها بعبادة الشمس وهذه درجة أولى فى الاعتقاد وهى درجة التخلية أى أنها تخلت عن عبادة الشمس، ثم صعدت إلى الدرجة التى فوقها وهى درجة التحلية أى التحلى بالإيمان الحق ، وقالت أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فاعترفت بأن الله رب العالمين وهذا هو مقام التوحيد [١٠١].

إن موقف بلقيس مع قومها فى شأن سليمان يذكرنا بموقف النملة الحكيمة من قومها، فحينما رأت سليمان، وقد دخل وادى النمل بجيشه لم تفكر فى الهرب لتنجو بنفسها من الخطر ، بل حرصت على سلامة بقية أفراد النمل وصرخت تحذرهم، وسمع سليمان مقالتها، وكان فى ذلك نجاة النمل من موت محقق ودخوله إلى مسكنه فى سلام وأمان.

وبلقيس حينما علمت أن سليمان على الحق، وأنها وقومها على الباطل آمنت بدعوته، ولكنها لم تذهب إليه وتترك قومها، بل حاولت معهم ومازالت بهم حتى لانت نفوسهم، وجاءت بهم إلى سليمان مسلمين، فكان لها أجرها مرتين إذا أجبرت قومها على كتاب الله حتى كتب لهم الهداية والإيمان وهذه مسئولية الحاكم نحو شعبه.

أن بلقيس كانت امرأة شجاعة، ويكفيها فخرًا وفضلاً أنها قادت قومها إلى طريق الله رب العالمين، وهكذا ينصف القرآن الكريم بلقيس حتى ولو كانت تعبد الشمس، ويؤكد أنها امرأة.. ولكنها بألف رجل.

٤- استخدام الألفاظ المناسبة أو الموحية:

وهذا إعجاز إعلامى عظيم نلمحه فى كل آيات القرآن الكريم، ونجده

فى كل القصص الخبرية القرآنية حيث يتم استخدام الكلمات المناسبة التى تؤدى إلى نجاح الرسالة الإعلامية فى تحقيق أهدافها.

وعندما نتأمل قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ نجد إعجاز إعلاميًا فى استخدام الكلمات ومنها:

استخدام كلمة «مستقرًا» فلم يقل الحق عز وجل فلما رآه منقولاً أو موجودًا ولكن كلمة مستقرًا هنا لها دلالتها الهامة فى السياق بحيث لا يمكن إسقاطها بحال من الأحوال.

كما أن الكلمة «مستقرًا» تؤكد أن العرش الذى جاء به من عنده علم من الكتاب ليس مهتزًا، وإنما هو مستقرًا من غير حركة أو اضطراب أو قلق أو اهتزازًا وكأنه كان حاضرًا عند سليمان منذ فترة بعيدة، وليس منذ لحظة قصيرة، بل كأنه لم ينقل أصلاً من مكانه، وأن هذا هو مستقره الأصلى، ومستودعه المكين الذى وضع فيه .

استعمال كلمة «ربى» مرتين ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠] وهذا إشعار بعظم فضل الله فهو الذى تولاه بالغاية والرعاية والتوفيق.

مما يلفت النظر استخدام لفظ «النظر» خمس مرات في القصة.

مرتان منسوبًا إلى سليمان عليه السلام فى قوله عز وجل.

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

وقوله عز وجل: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤١].

ومرتان منسوبًا إلى بلقيس.. فى قوله عز وجل ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل:٣٣] وقوله جل شأنه ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] ومرة واحدة جاء لفظ النظر منسوبًا إلى الهدهد ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

والنظر هنا فى هذه الآيات الخمس ليس معناه مجرد النظر بالعين ولكن معناه النظرة الثاقبة، وتقليب البصر وتصويبه لإدراك المعانى ولمعرفة وجه الحق والصواب، فالنظر يعنى الفحص والتأمل وإعمال الفكر وعدم الاندفاع فى إصدار الأحكام.

قال سليمان للهدهد: سننظر أصدقت باستخدام السين التى تدل على حدوث الفعل فى المستقبل، بينما نجده يقول عن بلقيس «ننظر أتهتدى» بدون السين، وذلك لأن الأمر تحت النظر والتجريب، وهكذا نجد أن كل حرف فى القرآن الكريم له هدف وغاية، وليس هناك حرف لا يؤدى غرضًا وهذا إعجاز الكتاب الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

التعبير بـ «أو لو قوة» مرتين يدل إعلاميًا على تمكين الدنيا من قلوبهم بحيث لم تترك فيها مجالاً للإيمان أو لأمور الغيب والبعث والجزاء.

٥- التنوع فى الدلالة على المعنى المراد:

وهذه سمة من سمات القصة الخبرية القرآنية حيث نراها تأتى متنوعة فى كلماتها وجملها وتراكيبها واستخدام أساليب مخاطبة مقصودة تناسب حال جمهور الرسالة الإعلامية التى نريد توصيلها.

وتتضح لنا سمة التنوع فى قصته سليمان وبلقيس فى مواضع شتى فيها.

قال سليمان ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦] بناء الفعل للمجهول، بينما قال فى قصته بلقيس ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦] بصفة المبنى للمعلوم، أى جاء بالفعل منسوبًا إلى الله عز وجل اعتزازًا بربه واعترافًا بفضله.

قال سليمان: وأوتينا العلم من قبلها لأنه لم يكن فى معرض المقارنة مع الخصوم والأعداء، بل كان فى معرض الشكر والاقتناء وتعداد ما تفضل الله عز وجل به عليه، فهو ملك يتحدث وسط رعيته، ويركز على كثرة النعم، لا على المنعم عز وجل، فإنه ما من نعمة إلا من الله رب العالمين.

لكن سليمان جاء بالفاعل وهو لفظ الجلالة قائلاً فما أتانى الله لأنه كان فى مجال المقارنة مع قوم لا يؤمنون بالله ويغترون بقوتهم وبأسبابها المادية، ولذلك فهو يبين لهم أن ما هو فيه من ملك فاق ملكهم، وقوة أكبر من

قوتهم، إنما مصدره الله عز وجل مالك الملك واهب النعم والمتفضل على عباده بالخير والبر.

٦- الإيجاز غير المخل:

ونعنى به انتقاء الأحداث بحيث يؤخذ من القصة ما تقتضيه المقام فقط، وعدم الاستغراق فى القصة الخبرية بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع ويصرف السامع عن الغرض الذى جاء به من أجله.

ونعنى أيضًا بهذه السمة عدم بتر السياق الإعلامى للقصة، وحذف الأشياء الزائدة التى يمكن أن يستغنى عنها مستقبل الرسالة الإعلامية فى القصة وحذف الأشياء الزائدة التى يمكن أن يستغنى عنها مستقبل عنها الرسالة الإعلامية ولاتؤثر فى وضوح الرسالة.

يتجلى لنا ذلك فى قول سليمان للهدهد: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨] حيث يقتضى كلامًا محذوفًا، وهو أن سليمان فكر فى الاتصال الإعلامي بين مملكته وبين ملكة سبأ، فأحضر كتابًا وحمله الهدهد (١٠٢).

كما يتضح الإيجاز وانتقاء الأحداث فى كتاب سليمان الذى قال فيه ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠-٣١] فقد كان الكتاب وجيزًا لأن ذلك أنسب لمخاطبة من لا يحسن لغة المخاطب، فيقتصر له على المقصود لا مكان ترجمته وحصول فهمه، فأحاط كتابه بالمقصود، وهو تحذير ملكه سبأ من أن تحاول الترفع على الخضوع لسليمان والطاعة له.

كما تتضح قيمة الإيجاز فى قول بلقيس ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] أى أنى مرسلة وفدًا رسميًا مصحوبًا بهدية يحلمها إلى سليمان، وهذا ليس موجودًا فى الآية، ولكنه نفهم من قراءة الآية وتدبرها، فالقرآن الكريم ليس فيه حشو وكلام زائد، وإنما جاءت كل كلمة فى مكانها الصحيح، ويكفى أن الذى أنزله هو الذى خلق فسوى وقدر فهدى، وهو على كل شىء قدير.

وعندما نتأمل قول الله عز وجل على لسان سليمان: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٨-٢٩].. فهناك إيجاز وحذف تضمنه المعنى، فقد استعد الهدهد للمهمة، ثم توجه إلى مملكة سبأ، ثم ألقى بالرسالة وهنا قالت الملكة: إنى القى إلى كتاب كريم، وقد تم حذف كل هذا لأن القصص القرآنى ليس فيه كلمة زائدة وإنماهو كتاب معجز من لدن حكيم خبير ويتجلى الإعجاز الإعلامى فى هذه الآية إيجازها فهى فى كلمات محددة وألفاظ معدودة لهى أشبه ببرقية موجزة أو كما يقول علماء الإعلام استخدام أقل عدد من الكلمات فى التعبير عن أكبر عدد من الأفكار فقد احتوت هذه الآية أربعة أفعال أمر صادرة من سليمان للهدهد وهى (اذهب - الق - تول - انظر) وكلها أوامر واضحة وحاسمة تعكس مدى حرص سليمان واهتمامه بهذا الأمر فهو يرسم للهدهد خط سيره بدقة ويزوده بالتوجيهات المناسبة والتى تكفل له النجاح فى مهمته الإعلامية.

ولعل سائلاً يسأل: لماذا حشد سليمان كل هذا الكم من أفعال الأمر؟.

السبب الأول: لأن سليمان كانت له تجربة سابقة مع الهدهد فحينما جاءه بالخبر من مملكة سبأ، لم يكتف بذكر ما راه فقط ولم يقف عند حدود الشاهد الذى يروى ما شاهد بل تجاوز ذلك إلى دور القاضى فأصدر حكمًا عليهم وليته تثبت فى الأمر، ولكنه فعل ذلك دون أن يرى أو يتبين ولذلك وجدنا نبي الله سليمان عليه السلام لم يترك له الحبل على الغارب، بل حدد له الخطوات الواجب عليه اتباعها حتى لا يتجاوز الحدود المرسومة فيأتى بشىء من عند نفسه.

السبب الثانى: أن المهمة التى يكلف بها الهدهد خطيرة ونتائجها خطيرة فقد يتخذ سليمان قراره بالحرب بما فيها من ويلات وإراقة للدماء وكل هذا متوقف على موقف مملكة سبأ من كتاب سليمان.

سابعاً: ما يستفيده الإعلاميون من القصة:

إن قصة سليمان مع ملكة سبأ تحمل دروسًا إعلامية عديدة.. يجب على الإعلاميين أن يتعلموا منها، وأن يستفيدوا منها ومن بين هذه الدروس.

١- أن برامجنا وخططنا الإعلامية يجب أن تبنى على الإقناع والعلم والحجة لأعلى القوة والإلزام أو الإكراه، والبعد عن الارتجال والاندفاع الأهوج، يدل على ذلك أن نبى الله سليمان رفض عرض العفريت فى أن يأتيه بالعرش قبل أن يقوم من يقوم من مقامة، وفضل عليه الذى عنده علم من الكتاب وهذا معناه أنه بالعلم وحدة يبنى الناس مجدهم وعزهم وفخرهم.

٢- ضرورة التوقف عند سماع الأخبار، وأن نتحرى الدقة عند نشر الأخبار بل يجب على الإعلامى «غربلة» الأخبار ونقدها للتأكد من صحتها وبيان جانب الحق فيها ومعرفة جانب الكذب فيها إن أمكن ذلك بوجه من الوجوه فسليمان بقوله «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين.. يوضح لنا أن أرقى الأساليب التى يجب أن يلجأ إليها رؤساء التحرير هى التحقيق والتدفق فقد يكون الخبر فيه مبالغة أو فعالات، أو قد يكن النبأ نتيجة فهم خاطئ من المحرر أو تصور مغلوط، فإن من الأقوال ما يحتمل وجوهًا من الصحة والخطأ أو الصدق والكذب، فلابد إذن من الفحص والتقصى، والتثبت من صحة الأخبار وسلامة المرويات [١٠٣].

٣- دعوة الإعلاميين فى مختلف وسائل الإعلام إلى الابتعاد عن اتهام الناس بدون دليل أو نشر الأخبار غير الصحيحة وتلويث سمعة الأبرياء.. نتعلم هذا من ملكة بلقيس فعندما سئل عن عرشها لم تجزم بنفى ولا إثبات بل قالت في جوابها قولاً يعصمها من الكذب فقالت «كأنه هو» وهكذا يجب على الإعلاميين مراعاة الدقة فيما يكتبون، لا يكتبون بغير علم ولا يقين، وإذ اشتبه عليهم الأمر لاختلاف القرائن توقفوا حتى يتبين لهم الزيف من الصحيح.

٤- دعوة الإعلاميين إلى الشجاعة فى إعلان ما اقتنعوا به، وقدوتهم فى ذلك بلقيس ملكة سبأ، فلما رأت العرش واقتنعت بأن الذى تراه ليس من

قدرة إنسان عادى، وإنما هو من معجزات نبى أعلنت إسلامها وإيمانها بكل صدق (١٠٤). أن الإعلامى المسلم لا يتخلف أبدًا عن استخدام أحدث الوسائل الإعلامية المتاحة فى الدعوة إلى الله، فهو يدعو إلى ربه بكل وسيلة ممكنة ومشروعة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة فسليمان عليه السلام استخدم الوسائل الإعلامية المتاحة فى عصره فى الدعوة إلى الله، حيث نراه يستخدم وسيلة الاتصال المكتوب عن طريق الهدهد، وقد نجح فى ذلك لأنه كان مخلصًا فى دعوته.

٦- أهمية أن يكون لنا عيون ووفود نرسلها إلى البلاد الأخرى لنعرف ما يدور حولنا، وما يضمر لنا الناس وما يدبره لنا الأعداء حتى نكون فى مأمن من مكرهم وندفع شرهم وحتى لا نؤخذ على غرة أو غفلة، فالعزلة لها أضرار كثيرة، لا سيما فى عالمنا المعاصر، الذى تحول إلى قرية صغيرة يعرف القاصى فيها أخبار الدانى، نتعلم ذلك من قوله تعالى على لسان بلقيس «وإنى مرسلة إليهم بهدية» ولا شك أن هذا الوفد الذى معه الهدية بمثابة العيون لملكة سبأ يجمع الأخبار عن سليمان ويرى ما عنده من وسائل القوة ومظاهر العمران ليتسنى لهم اتخاذ القرار المناسب.





نتائج الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

١- أن القرآن الكريم اهتم كثيرًا بالقصة الخبرية وجعلها واحدة من وسائله التعبيرية الإعلامية، لإيقاظ القلوب الجاحدة، وشفاء النفوس العليلة حيث اشتملت القصة الخبرية القرآنية على فصول من الأخلاق نهذب العقول الجامحة وتصل بها إلى شط الأمان، ويكفى فى هذا الصدد أن تذكر أن القصة الخبرية احتلت ربع آيات القرآن الكريم.

٢- أن القصة الخبرية القرآنية لها غاية سامية ومقصد شريف وهو تهذيب النفوس والارتقاء بالإنسانية والوصول بها إلى منهج الله، وليس من أهداف القصة القرآنية مجرد عرض قصص يراد به التسلية والتهلى.

٣- أن القصة الخبرية القرآنية تخرج عن الحدود التى رسمها علماء الإعلام للقصة الخبرية البشرية، وتتمرد عليها ولا تندرج أبدًا تحت لوائها فالقصة الخبرية القرآنية ليس فيها أداة ثانوية كما فى القصة الإعلامية وذلك لأن كتاب الله عز وجل ليس فيه شىء أساسى وآخر ثانوى، وإنما كل حرف فيه محسوب بدقة وله دلالة وقيمة يعرفها كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٤- أن القرآن الكريم فرق فى الاستعمال بين لفظى «النبأ» والخبر وهذا شأنه دائمًا فى الدقة والاختيار والإحكام فنلاحظ أنه

استعمل النبأ والأنباء فى الأحداث الماضية الضاربة جذورها فى أعماق الماضى البعيد ولفها فى طوائه كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف:١٣] وذلك عندما تحدث عن أهل الكهف. بينما استعمل لفظ الخبر والأخبار فى الكشف عن الوقائع القرآنية القريبة العقد هد بالوقوع أو التى لا تزال مشاهدة قائمة ماثلة للعيان حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

٥- أن القصة الخبرية القرآنية تنقسم إلى:

آ- قصة خبرية تامة: وهى التى وردت مرة واحدة فى القرآن الكريم ولم تتكرر فى سورة أخرى مثل قصة يوسف الصديق.

ب- قصة خبرية مجزأة: وهى أكثر القصص انتشارًا فى القرآن الكريم وهى تروى لنا قصة واحدة توزع فى مواطن عديدة من القرآن الكريم ومن أمثلة هذا النوع قصة موسى عليه السلام التى وردت فى ثلاثين موضعًا من كتاب الله.

٦- أن القصة الخبرية القرآنية تتميز بخصائص فنية عديدة منها:

أ- التنوع فى طريقة العرض.

ب- التنوع فى طريقة المفاجأة.

جـ- التصوير الفنى .

د- قوة العرض والإحياء.

و- تصوير الانفعالات والعواطف.

ر- رسم الشخصيات وإبرازها.

ز- استخدام كلمات غير عربية.

د- انتقاء الأحداث.

ذ- التناسب.

ط- مفتاح الشخصية لأبطال القصة.

٧- أكد القصص القرآنى فى سورة النمل «عينة الدراسة» مجموعة من القيم والاعتبارات التى يجب على الإعلاميين مراعاتها ومنها:

أ- أهمية الالتزام بالصدق والموضوعية في وصف الأحداث بدون تحيز ولا تحريف.

ب- ضرورة أن يتعرف الإعلاميون فى وسائل الإعلام المختلفة على ما يسمى بـ«فقه الأولويات الإعلامى» فيركزون على القضايا الأساسية ويختارون كذلك الوقت المناسب لعرضها.

جـ- ضرورة الابتعاد عن الإثارة وتجنب الألفاظ المبتذلة.. نتعلم ذلك من نملة سليمان التى جعلت شعارها أثناء الحديث «أقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم» فحققت هدفها باستخدام كلمات توصل إلى المعنى المراد.

د- أن تكون أدلة القائم بالاتصال وبراهين صدقه من نفس بيئة جمهور المستقبل للرسالة الإعلامية.

هـ- ضرورة أن يذهب الإعلاميون بأنفسهم إلى موقع الحدث لتكون قصصهم حية ومن الواقع، وإلا يكتفوا بالجلوس فى المكاتب هدهد سليمان الذى ذهب بنفسه إلى سبأ وأعطانا درسًا فى ضرورة التثبيت من الأخبار.

٨- أن القصص القرآنى الخبرى فى سورة النمل «عينة الدراسة» تميزت بإعجاز إعلامى لم يسبقه إليه أحد وهو إنصاف الخصم حيث لا يكتفى القصص بمواجهة الخصوم بالحجة والمنطق فحسب، بل أنه ينصف الخصوم ويذكر محاسنهم ويشيد بهم عندما يلتزمون جانب الصواب، وذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية.. والدليل على ذلك القرآن الكريم أنصف ملكة سبأ رغم أنها كانت عدوًا لله وتعبد الشمس ، فأثنى عليها وأكد أن لها عقلاً راجحًا ، وأنها امرأة ولكن بألف رجل، ويكتفى أنها في النهاية حينما عرفت الحق سارت وراءه فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

٩- أن الهدهد قام بدور إعلامى مهم،. حيث نراه يقوم بمهمتين إعلاميتين:

الأولى: اختيارية.

والثانية: رسمية.

ففى المهمة الأولى نجده يروى لسليمان قصة خبرية من موقع الحدث رآها بعينه، واستمع إليها بأذنيه عن قوم سبأ وعبادتهم للشمس من دون الله، ورغم المخاطر التى تعرض لها الهدهد إلا أنه قام بمهمته الإعلامية على أكمل وجه، ثم علق على القصة الخبرية من واقع إيمانه وثقافته تمامًا كما يفعل الصحفيون الذين يكتبون التقارير الحية من موقع الحدث.

كما أن الهدهد لديه قدرة على الفرز النوعى للأخبار أو ما يسميه علماء الإعلام «معايير نشر الأخبار» ويدرك ما هو مؤكد منها وأنه نجح بهذه الموهبة الفترة فى تقديم «سبق صحفى» رائع إلى نبى الله سليمان عليه السلام.

أما المهمة الثانية فكانت رسمية ومنها أوضح سليمان للهدهد حدود مهمته الإعلامية بشكل رائع من خلال أربعة أفعال هى:

اذهب - ألف - قول - انظر .

فلم يترك له مجالاً للاجتهاد وإنما حدد له ما يقوم به.

١٠- أن القصص الخبرى فى سورة النمل «عينة الدراسة» ابتعد تمامًا عن الإثارة والألفاظ المبتذلة، واستخدام عبارات واضحة لا تحتمل إلا معنى واحدًا هو الذى قصده القائم بالاتصال فى الرسالة الإعلامية.

١١- أن القصص القرآنى فى سورة النمل «عينة الدراسة» أكد أن الإعلامى المسلم لا يتخلف أبدًا عن استخدام الوسائل الإعلامية المتاحة فى الدعوة إلى الله فهو يدعو إلى ربه بكل وسيلة ممكنة ومشروعة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديث فسليمان عليه السلام استخدم الوسائل الإعلامية المتاحة فى عصره فى الدعوة إلى الله ، حيث استخدم الاتصال المكتوب عبر الهدهد ، وقد حقق نجاحًا إعلاميًا منقطع النظير.

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين الذى بفضله تتم الصالحات.





•• المراجع ••

١- عبد اللطيف حمزة - أدب المقالة الصحفية فى مصر، جـ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م ص ٥٥٠.

٢- عبد الحكم الصعيدى - أقباس من قصص السنة ، ط١ الدار العربية للكتاب القاهرة، ٢٠٠٠ ص٥.

٣- سورة يوسف: آية ٣: انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جـ٢ - ط١ دار الفكر العربى القاهرة ص ٤٦٧ .

٤- هندية أحمد عامر، حديث القرآن عن الحيوان - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر ١٩٩٥، ص٧١ .

٥- عبد الحليم حفنى أنصاف الخصم فى القرآن وأثره الإعلامى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢ ، صـ٢١٥.

٦- حمزة النشرتى وآخرون، موسوعة القصص القرآنى ، جـ١ المكتبة القيمة القاهرة ، د.ت.

٧- سيد قطب، التصوير الفنى فى القرآن الكريم، ط٥ دار الشروق، القاهرة ١٩٧٩م.

٨- كاظم الظواهرى: بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم، دار الصابونى القاهرة ١٩٩١م.

٩- نادية أحمد مسعد: القصة فى سورة القصص: ط١ المطبعة الإسلامية القاهرة ١٩٩١م.

١٠- أحمد بن محمد طاحون: سليمان الحكم وبلقيس ملكة سبأ ط٢، مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٣ م.

١١- كوثر سيد يوسف محمد: من بلاغة القرآن في سورة النمل - رسالة ماجستير غير منشورة - قسم البلاغة والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - ١٩٩٥ .

١٢- هندية أحمد عامر: حديث القرآن عن الحيوان، مرجع سابق.

١٣- فريدة محمد على حسن: قصة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام فى القرآن الكريم - دراسة ماجستير غير منشورة - قسم البلاغة والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - ١٩٩٥م.

١٤- مهجة غالب عبد الرحمن: القصص القرآنى، دراسة موضوعية تطبيقية، ط١مكتبة الغد للطبع والنشر، القاهرة ٢٠٠٠.

١٥- على محمد توفيق: كنوز الملك سليمان ، ط١ مكتبة جوامع الكلم القاهرة ٢٠٠١.

١٦- عبد اللطيف حمزة، الإعلام فى صدر الإسلام ط١ دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٠م.

١٧- محمد عبد القادر حاتم الإعلام فى القرآن الكريم ط١ الأهرام القاهرة ١٩٨٥م.

١٨- إبراهيم إمام أصول الإعلام الإسلامى ط١ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥م.

١٩- إبراهيم محمد إبراهيم الجانب الإعلامى فى خطب الرسول ﷺ المكتب الإسلامى بيروت ١٩٨٦م.

٢٠- محمد منير صابر حجاب، التفسير الإعلامى لصحيح البخارى، ط١ دار الفجر للنشر، القاهرة ١٩٩٥ م.

٢١- كوثر سيد يوسف، من بلاغة القرآن فى سورة النمل، مرجع سابق ص٤.

٢٢- فريدة محمد حسن، سيدنا داود وسليمان عليهما السلام فى القرآن، مرجع سابق ص٧١.

٢٤- ابن منظور- لسان العرب جـ٨ - الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة ص ٣٤١ - ٣٤٢.

٢٥- سورة الكهف: آية ٦٤، انظر: الراغب الأصفهانى- المفردات - دار المعرفة - بيروت ص ٤٠٤.

٢٦- الفخر الرازى، جـ٢٤ ص ٢٣٠ - ط٢ دار الكتب العلمية ، طهران.

٢٧- الفيروز ابادى: بصائر ذو التمييز ، جـ٤ المكتبة العلمية - بيرون ص ٢٧١.

٢٨- القرطبى الجامع لأحكام القرآن الكريم ، جـ٢ دار الشعب القاهرة ص ١٣٤٧.

٢٩- ابن جرير الطبري، تفسير الطبرى جـ ٢٠ دار المعرفة بيروت ص ٣٨.

٣٠- حمزة النشرتى وآخرون : القصص القرآنى ، مرجع سابق ص١٣.

٣٢- محمود السيد حسن: الإعجاز اللغوى فى القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة ، ط١ ، ١٩٨١، ص ٢١٨.

٣٣- كاظم الظواهرى بدائع الأضمار القصص فى القرآن الكريم، مرجع سابق ص ٢٣.

٣٤- بكرى شيخ أمين: التعبير الفنى فى القرآن ، ط٣ دار الشروق، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢١٨.

٣٥- المرجع السابق نفسه، ص ٢١٨.

٣٦- عبد الرحمن حواس: بديعه البيان فى علوم القرآن، ط١ مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٥، ص١٥٦.

٣٧- جزء من حديث رواه الدرامى فى فضائل القرآن باب فضل القرآن

(٥٢٦/٢) والترمذى فى فضائل القرآن باب ١٤، والإمام أحمد فى المسند ٩١/١.

٣٨- كرم شلبى: معجم المصطلحات الإعلامية ط١ دار الشروق القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٣٩ .

٣٩- بكرى شيخ أمين: التعبير الفنى فى القرآن، مرجع سابق، ص ٢١٥ .

٤٠- محمود فهمى: الفن الصحفى فى العالم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤ ص٨٥.

٤١- عبد العزيز عبد المعطى عرفه: قضية الإعجاز القرآنى وآثرها فى تدوين البلاغة العربية - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٢م، ص ٣١ .

٤٢- المرجع السابق نفسه ، ص ٣١ .

٤٣- كاظم الظواهرى- بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم ط١، مرجع سابق ص١٧١.

٤٤- المصدر السابق نفسه، ص ١٧٢.

٤٥- أحمد بن محمد طاحون - أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم ط١- جـ٤ مكتبة التراث الإسلامى - القاهرة - ١٩٩٤ ص٦٢ وما بعدها.

٤٦- كاظم الظواهرى بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم، مرجع سابق ص ١١٧.

٤٧- سيد قطب - التصوير الفنى فى القرآن الكريم مرجع سابق ص ١٣٣ وما بعدها.

٤٨- محمد فؤاد عبد الباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- ط- دار السبق ١٣٧٨هـ ص ٦٨٠- ٦٨١ .

٤٩- التعامى نقرة - سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم الشركة التونسية للتوزيع- تونس ١٩٧٤ ص ١٥٦، ١٧٦ ، ٢٤٥ بتعرف.

٥٠- محمد قطب - الفن الإسلامى - ط٥ - دار الشرق - القاهرة ١٩٨١ ص١٥٧.

٥١- محمد أحمد خلف الله - الفن القصص ط٤ مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة ١٩٧٢ ص ١٢١ وما بعدها.

٥٢- المرجع السابق نفسه ص ١٧٧ .

٥٣- عبد الكريم الخطيب - القصص القرآنى فى منطوق ومفهومه- دار المعرفة - بيروت ١٩٧٦ ص ٢٧٦ .

٥٤- التهامى نقرة - سيكولوجية القصة - مرجع سابق ص ٢٤٧.

٥٥- مهجة غالب - القصص القرآنى - دراسة موضوعية ، مرجع سابق ص ٢٢.

٥٦- نادية أحمد مسعود - القص فى سورة القصص مرجع سابق، ص ٢٩ وما بعدها.

٥٧- المرجع السابق نفسه ، ص ٣٥ .

٥٨- سيد قطب: التصوير الفنى فى القران ، مرجع سابق ص ١٤٦ وما بعدها.

٥٩- راجع الآيات من الآية السادسة وحتى الآية الرابعة والأربعين، سورة القصص.

٦٠- راجع الآيات من الآية السادسة عشر وحتى الآية السادسة والثلاثين، من سورة مريم.

٦١- راجع الآيات من الآية ٢١٧- ٢٦ من سورة النمل.

٦٢- راجع الآيات من الآية ٦٠- ٨٢ من سورة الكهف.

٦٣- راجع الآيات من الآية ١٧- ٣٣ من سورة القلم.

٦٤- راجع الآيات من الآية ٠٤- ٤٤ من سورة النمل.

٦٥- راجع الآيات من الآية ١٦- ٣٥ من سورة مريم.

٦٦- سيد قطب: التصوير الفنى فى القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص١٥٤.

٦٧- المصدر السابق نفسه ص ١٥٥.

٦٨- راجع الشوكانى فتح القدير جـ٣ ص١٥.

٦٩- محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوى فى القصة القرآنية مرجع سابق ص ٣٩.

٧٠- السيوطى: الاتقان في علوم القرآن جـ١ ص ١٣٨.

٧١- كاظم الظواهرى: بدائع الأضمار القصص فى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٤١ وما بعدها.

٧٢- كاظهم الظواهرى : بدائع الأضمار القصص فى القرآن الكريم، مرجع سابق ص ٣٨ .

٧٣- هو حبيب بنى مرى، وكان نجاراً قال عنه وهب بن منبه: إنه كان مجذوباً وقد عكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوهم، لعلهم يرحمونه ويكشفون ضره، فما استجابوا له فلما أبصر الرسل دعوه إلى عبادة الله الواحد فقال هل من آية؟ قالوا: نعم ندعو ربنا القادر فيخرج عنك ما بك، فقال: إن هذا لعجب: أدعو آلهتى سبعين سنة تفرج عنى فلم تستطيع ، فكيف يفرجه ربكم فى غداة واحدة؟ قالوا ربنا على كل شىء قدير، فآمن ودعوا ربهم فكشف الله عنه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين - للاستزادة- انظر - تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ، جـ١٥ ، دار الحديث القاهرة ١٩٩٤ ص ٢١، ٢٢.

٧٤- البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

٧٥- هو لقمان بن غتصاء بن سدون - كان نوبياً من أهل إلية ، كان رجلاً

صالحًا ذا عبادة وعمارة وحكمة عظيمة، أعطاه الله الحكمة - للاستزادة انظر ص ٥٨٣ .

٧٦- مشهور فى كتب التفسير باسم «الخضر» للاستزادة انظر : ابن كثير البداية والنهاية جـ١ ، ط٢ ، دار الغد العربى ، القاهرة ١٩٩٠ ص ٣٣٣.

٧٨- سيد قطب - التصوير الفنى فى القرآن - مرجع سابق ص ١٦٢.

٧٩- سيد قطب : التصوير الفنى فى القرآن مرجع سابق ص ١٦٢.

٨٠- عبد الكريم الخطيب - التفسير القرآنى للقرآن الكريم،الكتاب العاشر، دار الفكر العربى ، د.ت.ص ٢٠٥ .

٨١- جلال الدين السيوطى - الدار المنثور فى التفسير بالمأثور ، دار المعرفة القاهرة ، د.ت. ص١٠٥ .

٨٢- أبو بكر العربى - أحكام القرآن الكريم تحقيق على محمد البجاوى، والمجلد الثالث، دار الفكر العربى ، ص ١٤٤٨ .

٨٣- الفيروز ابادى - بصائر ذوى التمييز، مرجع سابق ، ص ٣٤٨.

٨٤- سيد قطب - فى ظلال القرآن، المجلد الخامس ، دار الشروق ، القاهرة ص ١٣.

٨٥- محمد أحمد جاد المولى وآخرون - قصص القرآن - ط١٤ دار الجيل بيروت ١٩٨٧ ص ١١٦/١١٧ .

٨٦- سيد قطب- فى ظلال القرآن ، مرجع سابق جـ٥ ص ١٣١.

٨٧- محمد على الصابونى - صفوة التفاسير - المجلد الثانى ط٤ دار القرآن الكريم، القارهة ص ٢٤٧ .

٨٨- محمد أحمد جاد المولى وآخرون : قصص القرآن ، مرجع سابق ص ١٧٥ وما بعدها .

٨٩- أحمد محمد طاحون- سليمان الحكيم، مرجع سابق ص ٢٤.

٩٠- محمد أحمد جاد المولى وآخرون قصص القرآن مرجع سابق ص ١٦٨.

٩١- على محمد توفيق: كنوز الملك سليمان- مرجع سابق ص ٤٤.

٩٢- محمد الغزالى: التفسير الموضوعى للقرآن الكريم - ط دار الوفاء القاهرة ١٩٩٢، ص ٢٩١ .

٩٣- أحمد على السعدنى: فن الدعوة فى قصة سليمان والنملة - د.ط- د.ن- القاهرة - ١٩٩٦ ص ٣٦٦ .

٩٤- على محمد توفيق: كنوز الملك سليمان- مرجع سابق ص ٤٥.

٩٥- المرجع السابق نفسه ، ص ٤٥.

٩٦- القرطبى الجامع لأحكام القرآن الكريم : جـ ( ) = دار الحديث القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٤٨ .

٩٧- أحمد بن محمد طاحون: الثمار والرياحين فى قصص القرآن الكريم - ط١- دار هاجر للطباعة - القاهرة - ٢٠٠١ ، ص٢٥٦ - ٢١٠ .

٩٩- سيد قطب : فى ظلال القران - موجع سابق ص ١٢٠ .

١٠٠- وزارة الأوقاف: المنتخب فى تفسير القرآن الكريم - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ط١٠ - القاهرة ١٩٨٨ - مطابع الأهرام ص٦٦٥- ٥٦٧.

١٠١- محيى الدين عبد الحليم : النموذج الإعلامى فى المنظور الإسلامى - مجلة الفن الإذاعى - ١٤٩ أبريل ١٩٩٧ ص ٧٣.

١٠٢- المنصف الشنوفى واخرون: دراسات إعلامية - منشورات ذات السلاسل الكويت - ١٩٩٥ ص ١٥ .

١٠٣- المرجع السابق نفسه ص ١٦ .

١٠٤- المرجع السابق نفسه ، ص ١٨ .

١٠٥- أحمد محمد طاحون : سليمان الحكيم وبلقيس - مرجع سابق ص ٧١.

١٠٦- أحمد على السعدنى: فن الدعوة فى قصة سليمان والنملة - مرجع سابق، ص ٣١٦ .

١٠٧- المرجع السابق نفسه ، ٤٠٨ .

١٠٨- أحمد محمد طاحون: سليمان الحكيم وبلقيس - مرجع سابق ص ٨٥.

١٠٩- ابن عاشور: التحرير والتنوير جـ١٩ دار ابن سحنون - تونس - ١٩٩٦ ص ٢٧٦.

١١٠- المرجع السابق نفسه ص ٢٥٧ .

١١١- أحمد على السعدنى : فن الدعوة فى قصة سليمان والنملة - مرجع سابق ص ٢٥٦ .

١١٢- عبد الكريم زيدان: المستفاد من قصص القرآن الكريم - مرجع سابق ص ١٤ .





الفهرس



أطلــس
للنشر والإنتاج الإعلامى